الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Université Abou Bekr Belkaid
Tlemcen Algérie
جامعة أبي بكر بلقايد
تلمسان الجزائر

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر الموسومة بـــ:

فونيم الميم في اللّغة العربية
دراسة صوتية وتشكيلية

التخصص: علوم اللغة العربية.

إعداد الطالبة:

- غربي أسماء

لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور: هشام خالدي	"رئيسا"
الأستاذ الدكتور: عبد الحكيم والي دادة	ممتحنا
الأستاذة الدكتورة: موس لبنى أمال	مشرفا (مقررا)

العام الجامعي: 1435-1436هـ/2014-2015م

قال الله تعالى:

(و إِنّـهُ لَـتَـنْـزِيـلُ رَبَ الـعَـالَـمِـيـن (192)

نَـــزَلَ بِـــهِ الـرُّوحُ الأَمِـــيـــــن (193)

عَـلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ المُنْذِرِينِ (194)

بِـلِـسَـانٍ عَـرَبِـيٍ مُـبِـيـنٍ (195))

صدق الله العظيم

من الآية 192 إلى الآية 195 من سورة الشعراء

إهـــــــداء

إلى رمز الحب و العطاء منبع الدفء والحنان، إلى أعز امرأة في الوجود إلى أعذب و أرق كلمة نطق بها لساني، إلى من لم نوف حقها كلماتي.. أمي ثم أمي - رعاها الله -

إلى الرجل الذي رعاني و أفنى حياته من أجلي إلى معنى من علمني الحب و التضحية..إلى سجلي دعواتي أبي العزيز - حفظه الله -

إلى العزيز الغالي و رفيق دربي في الحياة زوجي زهير.

إلى من أناروا شموع الدار، إلى إخوتي و أخواتي : أحمد، محمد، فاطمة الزهراء، خديجة، أم كلثوم.

إلى بحر الطيبة و رمز الصبر العزيزة أمي ربيحة - رعاها الله -

إلى رمز الإثار و المثابرة إلى الأب الحنون زواوي - حفظه الله -

إلى أغلى وسام على صدري خالي الغالي توفيق.

إلى كل أخواتي اللواتي جمعني بهم زحم الصدق و الصداقة فاطمة، سهام، أمينة، فتيحة.

إلى كل دفعة *1436* هـ- *2015* م بكلية الآداب و اللغات قسم اللغة العربية و آدابها

إلى كل هؤلاء أهدي عصارة جهدي تحية مني و عرفانا .

كلمة شكر

و من انارطريقا للعلا رحبا ظلت تغار له من شوقها النجم

عرفانا بالجهد الذي بذلته أستاذتي الفاضلة "موس لبنى أمال" زمن مسيرة هذا البحث،إذ نفعتني بعلومها و ثواقب رأيها، وصائب توجيهها فكانت سببا في بلوغي بر الأمان بكثير من الجهد و الاجتهاد، وتحقيق للهدف المرجو.

أتوجه إليها بفائق الاحترام و التقدير.

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيلي الشكر إلى الأستاذ الفاضل " خالدي هشام" الذي تكبد عناء مسيرة هذا البحث في بدايته بصدر رحب.

دون أن أنسى كل الذين أمدوا لي يد العون ولم يبخلوا علي و لو بالقليل.

مقدمـــــة

الحمد لله رب العالمين، الّـذي نعوذ به من ادعاء العلم بشيء لا نعلمه و نحمده الّـذي أنزل القرآن بلغة العرب على أفصح الأنام سيدنا محمد عليه أزكي الصلوات، فحفظها من الضياع و وسع نظرتها و هذب ألفاظها و أساليبها فزادها شرفا و تشريفا، و مكنها من حظوة في قلوب من ابتغوا الإسلام دينا عربا كانوا أم أعاجم.

و الثابت أن القرآن كما هو متعبد بأحكامه كذلك يتعبد بتلاوته، و لهذا نص القرّاء على تجويد النطق بالقرآن، و إتقان النطق بأصواته و ذلك للاحتراز من الوقوع في اللّحن الّذي شاع بين الأعاجم، ثم بدأ يمتد إلى ألسنة العرب، بل الأنكى من هذا، أخذ يشق طريقه نحو ألسنة القرّاء بعد أن اتسعت موجته، فقد عني القدماء و المحدثون بدراسة الأصوات العربية، و كان نابغة العرب في هذا الحقل الخليل بن أحمد الفراهيدي، و تلامذته ثم من تبعهم بالدراسة والبحث في مجال الصوتيات.

و لأهمية البحث الصوتي لذاته، و لخدمته باقي علوم اللّغة، إخترنا مجالا لموضوعنا في مذكرة التخرج، منتقين منه صوت الميم، لأهميته في بناء الكلمة العربية و لشيوعه في ألفاظها، و لنغمته المحببة إلى النفس العربية، و لسهولة إنتاجه.

و قد عنوناه بفونيم الميم في اللّغة العربية، دراسة صوتية و تشكيلية. وقد ألمت علينا المادة المجموعة خفة، تم توزيعها على ثلاثة فصول و خاتمة، تناولنا في الفصل الأول الخواص الصّوتية للميم قبل أن يدخل التركيب، أي أننا حصرنا كلامنا في هذا الفصل على ما يتعلق بالطبيعة الصوتية لهذا الصوت ومخرجه و صفاته، ثم التّنوعات الصّوتية الّتي يؤول إليها، في حين استقل الفصل الثاني بمعالجة الظواهر التشكيلية الّتي تنتاب الميم، في السياق نحو: الإبدال و الإدغام، والمعاقبة و المخالفة و القلب المكاني و تفخيم و الترقيق و الوقف.

أما الفصل الثالث فعرضنا فيه جهود القدامى على ميزان الدّرس الصوتي الحديث، ثم أنهينا هذا الجهد بخاتمة، ضمناها النتائج المتوصل إليها، و كان عدتنا في إنجاز هذا البحث، جملة من المصادر و المراجع، منها القديمة و الحديثة.

و اعتمدنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي الذي تجسد في الفصلين الأول و الثاني، و المنهج التحليلي في الفصل الثالث، لأن الضرورة دعت إلى ذلك، إلا أننا لم نستغني عن بعض المناهج الأخرى. و أخيرا يمكن القول، أنه رغم كل الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث، و تغذيته بما وجدناه من مصادر و مراجع، إلا أن كل شيء يهون من أجل خدمة العلم عامة و العربية خاصة، فبالصبر و المثابرة ننجح و نصل إلى الهدف المرجو بإذن المولى عزّ و جلّ. و بحثنا هذا و إن لم يكن الأول في مجال الصوتيات، نعده مجهودا متواضعا و بسيطا، نصبوا من خلاله إلى إثراء الثقافة اللغوية و معرفة خباياها.

مدخل

تعد اللغة العربية، واحدة من اللغات العالمية التي تستند في بنائها إلى قوانين و ضوابط صوتية تحكمها الأصوات يعبر بها كل فرد عن أغراضه (1) و يتواصل بواسطتها مع أبناء جنسه. و لما كانت اللغة العربية بتلك الأهمية، أولاها الباحثون على اختلاف تخصصاتهم بعناية كبيرة قديما و حديثا فظهرت دراسات لغوية متخصصة و بحوث علمية كثرة في الصوتيات، تناولت الصوت مفردا و مركبا ذلك لأن الصوت يمثل أسس الكلم، وقاعدته الأولى التي يقوم عليها، و هو أوّل ما يتناوله العلماء بالدروس و التحليل، فقد اهتدى ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي رائد المنهج الصوتي

التطبيقي، واكتشف ولأول مرة كل التفصيلات الصحيحة لجهاز النطق و إحداث الصوت بذهنيته الوقادة دون الاستعانة بأي علم يتسع لمثل إبداعاته الصوتية في بيئته البدوية.

و لو تركنا الخليل ذاته إلى من ـاثر بمدرسته لوجدنا جهودا صوتيه متناثرة تستند في أغلبها إلى مبتكرات الخليل، توافقه حينا و تخالفه حينا آخر. فأعضاء النطق عند الخليل وعند سيبويه واحدة و الحروف في مدارجها و يعني بها الأصوات تبعا

للخليل، تبدأ بأقصى الحلق و تنتهي بالشفتين فهي عند سيبويه كما هي عند الخليل

---

1 الخصائص ص 33/ج1.

و لكن ترتيب الحروف في كتاب سيبويه تخالف ترتيب الخليل. فحينما و ضع الخليل الأبجدية الصوتية للمعجم العربي مبتكر لها خالفه سيبويه في ترتيب تلك

الأصوات، و هذا و إن كان خلافا جوهريا في ترتيب مخارج الأصوات، إلا أنه لا يعني أكثر من العملية الاجتهادية في الموضوع دون الخروج عن الأصل عند الخليل، فالخليل قد ربط بين اللّغة و الصوت، و مما يجلب الانتباه حقا عند سيبويه صفات

الحروف و مخارجها، هو تمييزه الدقيق بين صفة الجهر و صفة الهمس فمصدر الصوت المجهور يشترك فيه الصدر و الفم، و مصدر الصوت المهموس من الفم

و حده، و بمعنى آخر أن للرئتين عملا ما في صفة الجهر و هذا من اجتهاد

سيبويه. و لم تقتصر الدراسة على جانب النطق، جل تعدت إلى دراسة علاقة هذه الأصوات فيما بينها حين تجتمع في

بناء ما، و ما تؤديه من وظائف.

لقد كشفت هذه الدراسات عن خصائص كلّ صوت منفردا و مركبا، كما أبرزت ملامح بعض التجمعات الصوتية و أماطت عن قيم صوتية تجمع بينها. و ذلك نحو مجموعة الميم و النون و الآم، التي تميزت بكونها أسهل الأصوات في اللغة العربية لأن نطقها لا يتطلّب جهداً عضلّياً كبيرًا لوضوحها و سعة مخارجها، و ما تحدثه من رنين موسيقي تطرب الأذن لسماعه (1).

و تنفرد هذه الأصوات بقوة تأثرها فيما بينها حال تجاورها، و ذلك نتيجة لقرب مخارجها كما تتأثر بباقي الأصوات الأخرى تأثرا يتفاوت

---

1 ينظر الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 71.

درجته من صوت إلى آخر، و لعلّ أكثر هذه المجموعة تأثرا بغيرها النون و الميم. فقد يحدث أن تجاورا أصواتا أخرى تتسبب في إبعادهما عن مخرجيهما، و قد تؤدي مما ستهما لغيرهما من الأصوات إلى إخفائهما فيما بعهما كليا أو جزئيا، و لأهمية هذين الصوتين في بينة الكلمة العربية إخترنا الميم منها موضوعا لبحثي في مذكرة التخرج.

فإن تناول فونيم الميم لا يقتصر على جانبه الصوتي بوصفه صوتا معزولا عن

سياقه، التركيبي بل يتعداه إلى ذلك الضوابط اللّغوية التي تحكمه داخل نظام التشكيل الصوتي و ذلك قصد الكشف عن وظائفه الصوتية، و علاقته بالأصوات المجاورة له داخل التركيب.

فصوت الميم كما يظهر لنا من الدراسة الصوتية، صوت منساب، إذ أن نطقه لا يستند على بذل جهد عضلي كبير كما يتميز بالوضوح، لما يحدثه من رنين موسيقي تطرب الآذان لسماعه.(1)

و الملاحظ أن الصوت اللغوي إذا كثر دوراته في الكلام اعترته ظواهر صوتية مختلفة حيث الحين و الآخر كالإبدال و الإدغام و القلب و غيرها.

---

1 ينظر الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس 71.

الفصل

الدّراسة الصّوتية لفونيم الميم

* ***المبحث الأول*** : الطّبيعة الصّوتية لفونيم الميم

* ***المبحث الثاني*** : مخرج فونيم الميم

* ***المبحث الثالث*** : صفات فونيم الميم

أ - الجهر

ب - التوسط

ج - الإستفال

د - الإنفتاح

هـ - الذلاقة

و - الغنّة

* ***المبحث الرابع*** : التّنوعات الصّوتية لفونيم الميم

1 - الطّبيعة الصّوتية لفونيم الميم :

يقرر النّحاة و اللّغويون العرب القدامى، أنّ عدد فونيمات أو حروف العربية الأصول، تسعة و عشرون، يهمنا منها هنا فونيم الميم، الّذي يعد من الأصوات الصامتة الصحيحة، الّتي لا تحتاج إلى عناء كبير في إنتاجها، لسهولة تسربها. إذ أن الأصوات المائعة الّتي من بينها الميم تعد أسهل الأصوات في اللّغة العربية الّتي لا تحتاج إلى مجهود كبير في إحداثها [1].

لقد اعتنى القدماء من نّحاة و قرّاء بدراسة ووصف مخرج الميم، و بيان صفاته، فحظي بدراسات دقيقة، و منظمة في حالتي الإفراد و التركيب. فقد وقف هؤلاء الدّارسون على جل الظّواهر و التغيّرات الصّوتية الّتي تعتريه، فمن هؤلاء العلماء الّذين تصدوا لتناول الميم نذكر "الخليل بن أحمد الفارهيدي (ت 175 هـ)، و سيبويه (ت 80 هـــ) و غيرهما ممن ساهموا بقسط وافر، في الدّراسات الصّوتية عموما. و كان لهم في ذلك قفزة أثمرت نتائج ساهمت في إغناء اللّغة العربية [2].

1 من مدونتي و هي محاضرات ألقاها الأستاذ بوروبة لطلبة السنة الثالثة لغة عربية، عام 2000م.

2 الكتاب لسباويه، دار الجيل، بيروت، ص 433.

2 - مخرج فونيم الميم :

برع القدامى من نّحاة و لغويين و قرّاء، منذ وقت مبكّر، في الدّراسة الصّوتية إذ اعتُرِف لهم بهذا السبق من المحدثون عرب و أجانب و من بين الجوانب الّتي تسجل لهم في حقل الصّوتيات، إبداعهم في الجانب النطقي، فقد استطاع النّحاة و القرّاء أن يقدموا وصفا دقيقًا لمخارج الأصوات بوصفها المعيار الّذي يميز بين الأصوات و من جملة المخارج من " بين الشفتين " [1] إذ يتشكل هذا الصوت " بأن يمر الهواء بالحنجرة أولا فيتذبذب الوتران الصّوتيان، ثم يواصل سيره في مجراه نحو الفم، ثم يهبط أقصى الحنك. ليسد مجرى الفم فيتخذ الهواء مساره من التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الاحتكاك لا يكاد يسمع، و في أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الانطباق " [2].

إذن يعدّ صوت الميم شفهيا أنفيًا [3]، وقد حاول أحد القرّاء نظم مخارج الأصوات و من بينها الميم شعرا فقال [4]:

مَخَارِجُ الحُرُوفِ سَبْعَة عَشَر * عَلَى الّذِي يَخْتَارُهُ مَن اخْتَبَرْ.

للشَفَتَيْــنِ الوَاوُ، بَـاءُ، مِيــمٌ * و غُنَّــةٌ مَخْرَجُــهَا الخَيْشُـومُ.

---

1 الكتاب لسباويه، دار الجيل، بيروت، ص 134.

2 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، مكتبة أنجلو المصرية، سنة 1971م، الطبعة الرابعة ص 45.

3 علم اللغة العام، للدكتور كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، سنة 1980م، ص 130.

4 التوضيح لرواية ورش عن نافع تجويدها، و أدائها بقلم الأستاذ محمد بن موسى الشرويني، دار هومة، الطبعة الثانية، ص 132.

3 – صفات فونيم الميم :

و المـراد بالصّـفات تلك الخصائص التي تمتازها الأصوات حال النطق بها فقد وُضِح من دراسات القدامى و المحدثين من علماء الأصوات، أن للأصوات صفات كثيرة، يهمنا منها ماخص به صوت " الميم ليتميزعن بقية الأصوات اللغوية الأخرى فهو صوت مجهور و مائع و مستفل و منفتح و أغن و ذلقي، و شفهي.

أ - الجهـــر :

أوردت المعاجم العربية القديمة في مادة (جهر) أنّ الجهر : الإعلان [1] تقول : جهر الكلام، و جهر به، إذا أعلنته [2].

و المجهور عند النحاة و اللّغويّين القدامى : "حرف أشبع الإعتماد في موضعه و منع النفس أن يجري معه حتّى ينقضى الإعتماد عليه، و يجري الصوت " [3]، أي أنه صوت متمكن مشبع، فيه وضوح و فيه دقة من نظيره المهموس، على أن يرتفع الصوت و يتضح كلما جهرنا به" فإنما يكون مجهورا لأنك تشبع الإعتماد في موضوعه، فمن إشباع الاعتماد يحصل ارتفاع الصوت" [4].

و يحدث صوت الميم كسائر الأصوات اللغوية الأخرى المجهورة" بأن يهتز معه الوتران الصوتيان نتيجة إنقباض فتحة المزمار، و ضيق مجرى الهواء و اقتراب الصوتيين اقترابا يسمح للهواء بالتأثير فيهما بالإهتزاز" [5].

---

1 جمهرة اللغة لابن دريد، دار صادر بيروت، طبعة جديدة بالأوفست، م 1 ص 135 مادة جهر.

2 تاج العروس للزبيدي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، مادة جهر.

3 الكتاب لسباويه م 4 ص 434،.

4 أصوات اللغة العربية للدكتور عبد الغفار حامد هلال مكتبة وهبة سنة 1996م، الطبعة الثالثة ص 136.

5 شرح شافية إبن الحاجب للأستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1982م، م 3 ص 258.

ب - *التوسط* :

ذهب علماء اللّغة القدامى إلى أنّ الميم من الأصوات المتوسطة أي أنها لسيت بالشديدة و لا بالرّخوة، إنما هي حالة ثالثة تخالف سابقتيها، إذ أنها تتّسم بخواص الأصوات الصامتة، و في الوقت نفسه هي شبيهة بالصّوائت [1] " على حدّ عُرف القدامى، و هذا ما يوافق تسميتها عند المحدثين" بأشباه أصوات المد و اللين" [2]. وقد جّمعت في عبارة (لن عمر).

كما أيّد المحدثون نظرة القدامى إلى هذه الأصوات، إلّا أنهم وضعوا لها مصطلحًا جديدًا فسموها بالأصوات المائعة [3]. أي أنّها ليست بالإنفجارية و لا بالإحتكاكية، و عليه فانطلاقها لا يشبه إنطلاق الأصوات الشديدة و لا الرّخوة، إذ "يحدث الميم نتيجة إلتقاء عُضوّي النطق إلتقاءًا محكمًا، بحيث يتسع مجرى الهواء، فلا يسمع أيّ نوع من الحفيف لعدم احتكاك الهواء بأعضاء النّطق" [4] "و نظرًا لقلّة ما يسمع للميم من حفيف عُدّ صوتًا في درجةٍ وسطى بين الشدّة و الرّخاوة" [5]، أي أنه يحمل من صفات الشديد بانطباق الشفتين عند النطق به، فيُحبس الهواء حبسًا تاما في الفم، كما يحمل من صفات الرّخو لتسرّب النفس أو الهواء من التجويف الأنفي محدثًا حفيفا لا يكاد يُسمع.

فالميم كالنون لأن الهواء يتّخذ مجراه من الأنف:" لأن الصّوت لا يخرج من موضعيهما من الفم، لكن لمّا كان لهما مجرى في الفم و في الخيشوم جرى به الصوت من الأنف دون الفم، لأنك لو أمسكت بأنفك لم يجرِ الصّوت بهما" [6]. فالميم لا دوي فيها البتّة.

---

1 علم اللغة العام. الأصوات للدكتور كمال محمد بشر ص 131.
2 الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص27.
3 ينظر المرجع السابق 24.
4 أصوات اللغة العربية لعبد الغفار حامد هلال ص 143.
5 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 45.
6 شرح شافية إبن الحاجب للأستراباذي م 3 ص24.

ج - الإستفـال :

الإستفال لغة = الإنخفاض، واصطلاحًا = هو انخفاض اللسان أي انحطاطه عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم عند النّطق بالصّوت، و هو من صفات الضّعف [1]. و يأتي في مقابلة الإستعلاء، و عبروا عنه أيضًا : "بخروج صوت الحرف من أسفل الفم و ذلك لتسفل اللّسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأسفل " [2]. وهو من صفات الضعف إذ "الميم" من هذه الأصوات المستفلة التي ينزل معها اللّسان إلى قاع الفم.

د - الإنفتـاح :

تذكر المعاجم العربية أن "الإنفتاح" = الإفتراق، و عكسه الإطباق و إصطلاحا = تجافي اللّسان عن الحنك الأعلى حتى يخرج الرّيح من بينهما عند النّطق بالحرف، و هو من صفات الضّعف " [3]. فالأصوات المنفتحة تختلف عن سواها من الأصوات المطبقة" في أنك لا تطبق لشيء منهن لسانك ترفعه إلى الحنك " [4]. و صوت الميم من تلك الأصوات المنفتحة.

هـ - الذلاقـة :

ورد في المعاجم العربية أن الذلاقة تعني حدّة اللّسان [5]. أي طلاقته و فصاحته يقال = "لفلان لسان ذلِقٌ أي فصيحٌ، و من معاني الإذلاق أو الذّلاقة أيضا لخفّة في الكلام، و إصلاحا = سرعة النطق بالحرف لخروجه طرف اللّسان أو الشفتين و هو من الصّفات المتوسّطة النّطق بين القوّة و الضّعف" [6]. و حروف الذّلاقة ستّة جُمعت في قولهم : (مربنفل) التي تعتمد في إخراجها على ذلق اللّسان و الشّفتين و سميت كذلك "لأنه يعتمد عليها بذلق اللّسان، و هو صدره و طرفه" [7].

---

1 التوضيح لرواية ورش عن نافع تجويدها، و أدائها، للشروينى ص 137.
2 دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، سنة 1973م، الطبعة الثالثة، ص 282.
3 التوضيح لرواية ورش عن نافع تجويدها، و أدائها، للشروينى ص138.
4 الكتاب لسيباويه م4 ص 436.
5 مقاييس اللغة لابن فارس، دار الفكر للطباعة، سنة 1979م، الطبعة الأولى مادة (ذلق).
6 التوضيح لرواية ورش عن نافع تجويدها، و أدائها، للشروينى ص 139.
7 المتع في التصريف لابن عصفور، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت الطبعة الثالثة م 2 ص 676.

و للأصوات الذلقية نوعان، أوّلهما ما يلفظ بأسلّة اللّسان، و ثانيهما ما يلفظ ممّا بين الشفتين، فمن "جنس الشفة، الفاء و الميم و الباء لا عمل للسان في هذه الأحرف الثلاثة، و إنّما عملهنّ في التقاء الشفتين و أسفلهن الفاء ثم الباء ثم الميم" [1]. و للعلم أنّ هذه الأصوات، بما فيها الميم، نجدها في التراكيب الرّباعيّة و الخماسيّة بكثرة إذ" لا ينفكّ رباعيّ أو خماسيّ عن شيء منها لسهولتها" [2].

لأنّها أكثر الأصوات شيوعًا في كلام العرب، و أخفّ الأصوات و أحسنِها امتزاجًا بغيرها. "فمتى وجدت كلمة معرّاة من أحد هذه الأصوات ادركت أنّ تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب" [3].

و لهذا صنفت "الميم" من بين الأصوات الذلقية من باب التّغليب بصفة واحدة.

و - الغنّـــة :

الغنّة هي خروج صوت الحرف من الخيشوم، و حروفها الميم و النون [4]. و يتميّز هذان الصّوتان عن بقيّة الأصوات الأخرى بصفة الغنّة "لأنّه قد يعتمد لهما في الفم و الخياشم، فتصير فيهما غنّة" [5]. إذ أنّ النّطق بهما يكون من الفم و الأنف معًا، و الغنّة لا تتحقّق فيهما إلاّ إذا خرجت من الخيشوم باعتبارها الوسيلة المثلى، للإحتراز من إخفائهما كليًّا خاصة في القراءات القرآنيّة. لأنّ الغنّة لسيت إلّا إطالة للصّوتين لئلاّ يفنى في غيره [6]. و الميم كونها صوتا أغنًّاً، عند النّطق بها " يرتخي معها أقصى الحنك الرّخو، ليسدّ مجرى الفم، و يخرج الهواء من الأنف " [7].

و جاء عن ابن دريد في تعريفه للغنّة أنها " صوت من أصوات الخيشوم، مركّب فوق الغار الأعلى و إليه يسمو هذا الصّوت" [8]. "و تطلق الغنّة أيضًا على صوت بكاء الظّبية التي تحدث صوتًا أغّنًا لفقدان صغيرها" [9].

و عن صفة الغنّة جاء في المقدّمة الجزريّة قول ابن الجزري :

للشَّفَتَينِ الوُاوُ بَاءٌ، مِيمٌ و غنّةٌ مَخرَجُهَا الخَيْشُوم

---

1 االجمهرة لابن دريد م1 ص 7.
2 شرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي م 3 ص 258.
3 العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق م1 ص 52.
4 أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار حامد هلال ص147.
5 ينظر المرجع نفسه ص 147.
6 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص71.
7 إرشاد السالك إلى ألفية ابن مالك للدكتور صبيح التميمي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر م1 ص 326.
8 الجمهرة لابن دريد م1 ص 6.
9 التوضيح لرواية ورش عن نافع تجويدها، و أدائها، للشروبني ص132.

4 - التنوّعات الصوتية لفونيم الميم :

أسفرت الدّراسات اللّغويّة للأصوات في اللّغات المختلفة على وجود أصوات ثانويّة تفرّعت عن الأصوات الأصليّة، أكسبتها خاصيّة جديدة إلاّ أنّها لم تخرج عن إطار أصولها، و لم تحتاج إلى وضع مقاييس لوصفها و تحليلها، لأنّها لا تُدرك إلا بالسّمع، و يتجلّى هذا بوضوح في النّغمة أو الرّنين الذي يحدثه هذا الفرع من الصّوت "فكّل صوتٍ له نغمة و صفيّة و هيئة خلاف صوتٍ آخر" [1]. كغنّة النّون و الميم التي تُحدث نغمة موسيقيّة يحبّذها العرب، و هناك بعض الظّواهر التي تطرأ على صوت الميم، أبرزها التفخيم الذي مسّها، " و نجد ذلك في لهجات البدو في الشرق أو لهجات أهل الحضر المتأثّرين بلهجات البدو، و يكون العامل في ذلك التّفخيم إمّا بتأثير الحركات الخلفيّة نحو الضمّة بنوعيها، و إمّا بتأثير أصوات مفخّمة مجاورة، و قد يطرأ هذا التّفخيم في لهجات إفريقيا الشمالية نحو :"أُمُّكَ" (UMMOK) بتفخيم الميم المشدّدة" [2].

هنا يكمن الفرق بين الميمين – إن صحّ التّعبير –" فالميم المفخّمة تحدث نتيجة تفاعلها مع حركة الضمّة بارتفاع أقصى اللّسان، مع استدارة الشّفتين، لتأخذ بذلك رنين هذه الحركات الخلفية" [3] بما فيها الفتحة المفخّمة. وممّا تناوله أيضا العالم جان كونتينو قولـه بوجود" واوِ خاطف يتبع الميم "أي حرف رخو عرضي "يظهر خاصّة قبل حركات الكسرة و الفتحة الممالة إمالة شديدة الفتحة" [4]. و يعود السّبب في ذلك أنّ هذه الحركات تنفتح لها الشّفتان إنفتاحًا شديدًا، بينما الأصوات الشفهية عند النطق بها تنغلق الشّفتان جزئيًا أو تمامًا.

---

1 رسائل إخوان الصفا و خلان الوفا، تحقيق وحدة الرغاية بالجزائر سنة 1992م، ص 253.
2 دروس في علم أصوات العربية لجوان كونتينو ص47.
3 مدخل إلى علم الأصوات، صلاح حسين، جامعة الأزهر القاهرة، سنة 1981، الطبعة الأولى ص94.
4 دروس في علم أصوات العربية لجوان كونتينو ص47-48.

هذا الصّوت العارض، يمرّ دون الإحساس به في أثناء النّطق البطيئ، فيؤهّل الميم إلى الإنتقال من وضعيّتها الشّفهية إلى وضعية أخرى مغايرة للأولى نحو فمّوي بواو خفيفة بعد الميم المشدّدة أي (فمي) و نجد مثل ذلك في الشّرق في لهجات البدو، أو في اللّهجات المتأثرة بلهجات البدو" [1] من التنوّعات الصّوتيّة أيضا لفونيم الميم، بالأخصّ تلك التي مسّت الميم السّامية ما أطلق عليه مصطلح التّمييم، في اللغات السّامية، التي تشتمل على علامات إعراب النّكرة في اللّغة البابليّة و المتمثّلة في "أَم" و"أُم" و "إم" إذ يقابلها في العربية التنوين أي الفتحتين و الضمتين و الكسرتين (ً،ٌ،ٍ) بالإضافة إلى ذلك نجد أن أداة الشّرط في العبرانية هـي "إم" بينما في العربيّة "إن" [2].

1 دروس في علم أصوات العربية لجوان كونتينو ص 48.
2 ينظر المرجع نفسه ص 44.

الدّراسة التّشكيلية لفونيم الميم

المبحث الأول : الإبدال و الإدغام

1- الإبـــــدال

أ - تعريفه

ب - إبدال الميم مما يجانسها

ج - إبدال الميم مما يقاربها

د - إبدال الميم مما يباعدها

2 - الإدغـــــام

أ - تعريفه

ب - إدغام الميم مما يماثلها

ج - إدغام الميم مما يقاربها

د - إدغام الميم مما يباعدها

المبحث الثاني : المعاقبة و المخالفة

1 - المعاقبـــة

أ - تعريفها

ب - تعاقب الميم مع مجانسها

ج - تعاقب الميم مع ما يقاربها

د - تعاقب الميم مع ما يباعدها

2 - المخالفـــة-

أ - تعريفها

ب - مخالفة الميم مع ما يخالفها

المبحث الثالث : القلب المكاني

أ - تعريفه

ب - القلب المكاني للميم

المبحث الرابع : التفخيم و الترقيق

أ - تعريف التفخيم

ب - تعريف الترقيق

ج - أحكام تفخيم و ترقيق الميم عند القرّاء و النّحاة

المبحث الخامس : الوقف على الميم

أ ــ تعريف الوقف

ب - الوقف بالسكون

ج - الوقف بالإشمام

د - الوقف بالرّوم

هـ - الوقف بالإدغام

المبحث الأول : *الإبدال و الإدغام*

1 . *الإبـــدال* :

من الظواهر التي تعتري صوت الميم، و لا يختص في إدراكها الباحث اللغوي فقط، بل قد ينتبه إليها الإنسان العادي فيدركها من خلال حاسة السمع لديه. يهمنا منه الإبدال الذي تناولته الكتب اللغوية، لأنه من سنن اللغة العربية فهي تميل إلى إبدال الحروف و إقامة بعضها البعض [1] و البناء المؤلف من الباء و الدال و اللام أصل واحد يدل على قيام شيء مقام الشيء الذاهب، فالإبدال لغة : بدلت الشيء إذا غيرته. أما اصطلاحا : فالإبدال على قسمين :

الإبدال الصرفي: و هو أن تقيم حرف مقام حرف إما ضرورة و إما صنعة أو استحسانا [2]. و الإبدال اللغوي هو جعل حرف مكان آخر مع الإبقاء على سائر حروف الكلمة[3]. و لا يكون الإبدال أبدا لاحقا إلا إذا كان بين البدل و المبدل منه علاقة صوتية [4]. و هذا ما يتمثله الإبدال اللغوي و هو المجال المعني بالتناول في هذه الدراسة نظرا لما يحمله من دلالة صوتية المتمثلة في العلاقة الصوتية، التي تربط بين الميم و الأصوات الأخرى. و الظاهر أن الفرق بين الإبدال الصرفي و الإبدال اللغوي هو كون الأول يخضع لضوابط و قوانين تحكمه و بالتالي فهو ينصرف ضمن قواعد قياسية، في حين يعتمد الثاني على مبدأ السماع [5].

إنّ محاكاة الميم لغيرها من الأصوات ينجم عنها في بعض الحالات صعوبة في النطق أو تعذره، مما دعا العرب إلى إبدالها بما ينسجم معها من الأصوات و هذا تيسيرا للنّطق، و تسهيلا له. و ذلك ما سنتعرض له بالتفصيل إن شاء الله.

---

1 الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، سنة 1993م، الطبعة الأولى، ص 209.
2 شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي، م 10 ص 7.
3 الخصائص لابن جني، دار الهدى للطباعة و النشر، بيروت، سنة 1976م، م 1 ص 265-266.
4 القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصبور شهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص 73.
5 ينظر رسالة ماجستير تقدم بها مولاي عبد الحافظ، طالب بقسم اللغة العربية بكلية جامعة حلب سوريا 1990 م ص 11 بتصرف.

فالميم صوت بطبيعته يتأثر بغيره من الأصوات الأخرى حال مجاورته لها فهو يؤثر و يتأثر بها. مما يجعله يخضع لتغيرات تركيبية و ظواهر صوتية متباينة تضبط وظيفته التشكيلية. ومن جملة هذه الظواهر :

أ - إبدال الميم مما يجانسها:

التجانس لغة : من جنس، و الجنس الضرب من كلّ شيء فهو يطلق على الناس و الطير، و الجمع أجناس، و الجنس أعم من النوع، و منه المجانسة و التجنيس يقال هذا يجانس هذا أي يشاكله.

أما اصطلاحا : فهو أن يتفق صوتان مخرجا و يختلفا صفة [1] و مما يجانس الميم نجد الباء.

- إبدال الميم من الباء : نحن نعلم أن صوت الباء من الأصوات القريبة لصوت الميم إذ أنّ مخرج الباء من "بين الشّفتين"، بالإضافة إلى أنها تشترك و الميم في مجموعة من الصّفات كالجهر و الانفتاح و الإستفال [2].

و لهذ لاحظنا إبدال الميم من الباء في مواطن عديدة منها قول العرب : "بنات مخر و قولهم أيضا مازالت راتما، و قولهم كذلك : من كتم"، و هي نماذج سنتعرض لها بالتفصيل.

فقد نقل عن الأصمعي أن : بنات مخر و بنات بخر [3] و هنّ سحائب يأتين قبل الصيف بيض منتصبات في السماء.

قال طرفة: [4].

كبنات المخر يمأدن كما أنبتت الصيف عساليج الخضر

---

1 الإتقان في علوم القرآن لأبي الفضل جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، سنة 1987م الطبعة اللأولى، م 1 ص 94.
2 شرح شافية ابن الحاجب للأستربادي م 3 ص 215.
3 لسان العرب لابن منظور مادة "مخر" "بخر"
4 ينظر ديوان طرفة دار بيروت لطباعة و النشر، سنة 1982م، المادة : يمادن : يتحكن و يثبن – العساليج جمع عسلوج و هو ما الان واخصر من القضبان ص 53.

و قد علّل ابن عصفور إبدال الباء ميما فقال :

إنما جُعلت الباء الأصل، لأن البخر مشق من البخار، لأن السحاب إنما ينشأ عن بخار البحر، أي أن الميم فيه بدل من الباء في بخر [1]، و ذهب غيره إلى أن : الميم في مخر أصل غير مبدلة [2]. و هذا استنادا لقوله عزَّ و جل "وَ تَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ" [3]

و مما جاء في قول العرب كذلك: مازالت راتمًا على هذا و راتبًا [4] أي مقيمًا. فالظاهر من هذه الميم أنها بدل من باء راتب و دليلنا على ذلك قولهم : إننا لم نسمع في هذا الموضع رَتَمَ مثل رَتَبَ [5] إلا أن هناك احتمالاً واردًا في أن تكون الميم أصل من الرتمة. و هي خيط يشد على الأصبع لتستند به الحاجة، و هو أيضا ضرب من الشجر[6].

قال الرّاجز في هذا المقام [7] :

هَلْ يَنْفَعُكَ اليَومَ إِذَا هَمَّت بِهِمْ كَثْرَتُ مَا تُوصِي وَ نُعِقَاد الرِّثْمَ

و مما أبدلت فيه الميم من الباء أيضا قول العرب :

رأيته من "كَثَبٍ" و من "كَثَمٍ" أي من قربٍ [8]، و مما يدل على أصالة الباء قولهم : "أَكْثَبَ" لك الأمر إذا "قَرُبَ"، و لم نرهم يقولون قد أَكْثَمَ فالباء على هذا أعمّ تصرفا من الميم.

فالوجه في ذلك أن تكون الباء هي الأصل لا الميم. و قد يجوز أن تكون الميم الأصل لقولهم : أخذنا على الطريق الأكثم أي الواسع و السعة قريبة المعنى من القرب ألا ترى أنّهما يجتمعان في تسهل سلوكها و أنه لا يتسع الطريق، و لا تكثر سابلته إلا لأنّه أَقْصَدُ من غيره، و القصد كما تراه هو القرب فقد آلا إذن إلى معنى واحد و غيرها مما أبدلت فيه الميم من النون.

---

1 الممتع في التصريف لابن عصفور، دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة م 392/2.
2 سر صناعة الإعراب لابن جني، دار القلم، دمشق، سنة 1985م، الطبعة الأولى م 1 ص 424.
3 سورة فاطر الآية (12).
4 لسان العرب لابن منظور مادة "رتب" "رتم".
5 سر صناعة الإعراب لابن جني ص 424.
6 شرح شافية إبن الحاجب للأستراباذي م3 ص 217.
7 سر صناعة الإعراب لابن جني، ص 425.
8 لسان العرب لابن منظور مادة "كثب" و "كثم".

قولهم : العَنْبَرُ، وامرأة شَنْبَاءٌ، و القَنْبَرُ و المَنْبَرُ، القَنَبُ، ونساء شِنْبٌ [1].

هذا إذا كانت النون ساكنة، و وقعت قبلها باء، ففي هذه الحالة تبدل النون ميما لفظا أي : من ناحية النطق فقط، و هذا راجع إلى العلاقة الصوتية القائمة بين النون و الباء في حين يضعف إبدالها من النون المتحركة نحو قولهم : الشنب و العنب [2].

و من صور هذا الإبدال قولهم : للحيّة "أَيْمٌ" "أَيْنٌ" و الأصل أَيَمٌ [3] و مثله قولهم : طَامَهُ الله علة الخير و طَانَهُ، أي جَلَبَهُ عليه.

و علق ابن السكّيت على ذلك فقال : الميم مبدل من النّون، لأنه من الطينة و هي الخِلْقَةُ و الجَبَلَةُ [4] فهو يطينه و لا يقال يطيمه، ذلك أن النون هي الأصل [5] ثم أورد قول الشاعر شاهدا على ذلك [6] : ألا تلك نفس طين منها حياؤها.

ب - إبدال الميم مم يقاربها :

التقارب لغة : من القرب و هو نقيض البعد، و قرب الشيء بالضم يقرب قربا، و قربانا، أي دنا فهو قريب، و القريب نقيض البعيد، و التقارب ضد التباعد [7].

أما اصطلاحا فهو: أن يتقاربا الصوتان مخرجا أو صفة [8]، أو أن يتقاربا مخرجا و صفة أو أن يتقاربا مخرجا و يتباعدا صفة، أو أن يشتركا في الصفة و يتباعدا في المخرج [9]. و مما يقارب الميم مخرجا أو صفة : النون و اللام و الواو.

---

1 الممتع في التصريف لابن عصفور م 2 ص 341، قنب، القنب، جراب قضيب الدابة و قيل : هو وعاء قضيب كل ذي حافر و قنبر: بالفتح اسم رجل.
2 شرح المفصل لابن يعيش م 10 ص 33.
3 الإبدال لابن السكيت، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة سنة 1978م، ص 77.
4 ينظر المرجع السابق ص 81.
5 الممتع في التصريف لابن عصفور م 2 ص 394.
6 شرح شافية إبن الحاجب للأستراباذي م 3 ص 216.
7 لسان العرب لابن منظور مادة "قرب".
8 الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد لزكرياء بن محمد الأنصاري الشافعي دار النشر دمشق، سنة 1980م الطبعة الأولى ص 58.
9 دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، سنة 1973م، الطبعة الخامسة، ص 217.

- ***إبدال الميم من النون :***

صوت النون من الأصوات المقاربة لصوت الميم نظرا لاشتراكهما في جلّ الصّفات كالجهر و الميوعة و الاستفال و الانفتاح و خاصة الغنة، التي تميزها عن غيرها من الأصوات، فهي تخرج من طرف اللّسان بينه و بين فويق الثنايا [1].

- ***إبدال اللام ميما :***

صوت اللاّم بعيدًا عن مخرج الميم إلا أنه يقاربه في جلّ صفاته فهو يخرج من "حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينهما و بين ما يليها من الحنك الأعلى و ما فويق الضاحك و الناب و الرباعية و الثنية.

و يشاركه في الجهر و الميوعة و الاستفال و الانفتاح و الذّلاقة و مما أبدلت فيه الميم من اللام قولهم "الْتَقَعَ" لونه و "امْتَقَعَ" إذا ذهب لونه و تغير من جرع أو فزع [2].

و من يرجع للمعاجم العربية يدرك أن "الْتَقَعَ" هي الأصل لكثرة دورانها و شيوع استعمالها. و من هذا القبيل إبدال لام التعريف ميما، في لهجة طيء و حِمْيَرْ و الأَزْدِ لكن المبرد (ت 285 هـــ) خصّها بحِمْيَرْ دون القبائل الأخرى [3].

فقال : أَمْرَجُلِ في، وطاب أمْهَوَأُه و صفا اَمْجَوُّ أي طاب الهواء، و صفا الجو [4]. وروى عَنِ النَمِرِ بن تَوْلَبْ عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه نطق بهذه اللّهجة في قوله : ***"لَيْسَ مِنَ امْبِرِّ امْفِتَامُ فِي امْستَفَرْ"*** [5] أي أنه، (ليس من البرّ الصّيام في السّفر) وعدّ بن يعيش (ت 643 هـــ)، هذا النوع من الإبدال شاذًا لا يقاس عليه، لأنه لم يرد عن النبي صلى عليه و سلم. سوى هذا الحديث في ابدال لام التعريف ميمًا. لكن هذا الحكم يبقى نسبيا، لأنه ورد في أشعار العرب كقول بجير بن عتيمية الطائي: [6].

ذَاكَ خَلِيلِي وَ ذُو يُوَاصِلَنِي يَرْمِي وَرَائِي بِأَمسهُمِ وَ أَمَسْلَمَةٍ

---

1 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 131.
2 لسان العرب مادة "لقع" "مقع"
3 الكامل في اللغة العربية و الأدب للمبرد، مكتبة المعارف، م 1 ص 361.
4 فصول في فقه اللغة لرمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، سنة 1987م، الطبعة الثالثة، ص 128.
5 شرح المفصل لابن يعيش م 10 ص 34.
6 اللهجات العربية نشأة و تطورا لعبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة القاهرة، سنة 1993م، الطبعة الثانية، ص 189.

يعني يرمي ورائي بالسّهم و السّلمة أي (الحجارة). و في رواية أخرى جاء بأَمَسْيَفِ بَدلا من أمسهُمِ. و مما وقع فيه إبدال لام التعريف ميمًا أيضا قولهم:

عليك بإمْرَأيُ و علينا امْفِعَال أي : عليك بالرّأي و علينا الفعال : و قالت بعض قبائل اليمن: خذ امْرُمْح و اركب امْفَرَسْ أي خُذِ الرُمْحَ و ارْكَبِ الفَرَسَ، و هذا شائع عندهم و بقي بعض هذا الاستخدام في لهجة سوريا و فلسطين و مصر كقولهم : امْبَارِحَ في البارحة [1].

و انطلاقا من الأمثلة السالفة الذكر يتبين لنا أن إبدال ميم من اللام راجع إلى القرابة الصوتية التي تجمع بين الصوتين، و لذا أبدلوا الصوت الفموي بآخر أنفي و هو الميم لأن هذه الأصوات تمتاز بكثرة شيوعها في اللغة العربية خاصة و اللغات السامية عامة.

- **إبدال الميم من الواو:**

تشترك الميم و الواو في المخرج غير أن الواو تخرج من "بين الشفتين" [2] كما تشتركان في صفات منها الجهر و التسفل و الانفتاح، لارتباط الصوتين مخرجًا و صفةً تبادلا فيما بينهما.

و من صور إبدال الواو ميمًا قول بعض العرب: لم تُبدَل المِيمُ من الوَاوِ إلاّ في فَمِ و هذا إبدال لازم [3]، فإبدالها من الواو قولهم: "فمّ" و أصله "فوه" [4] ففي الهاء تخفيف و يرجع سبب إبدال الواو ميمًا إلى: "قرب الميم من الواو" لأنهما شفهيان.

---

1 اللهجات العربية نشأة و تطورا لعبد الغفار حامد هلال، ص 130
2 الكتاب لسيباويه م 4 ص 433.
3 شرح شافية إبن الحاجب للأستراباذي م 3 ص 215.
4 الكتاب لسيباويه م 4 ص 246.

و قد تشدد الميم للضرورة الشعرية نحو قول الراجز [1]:

يَا لَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فَمِهِ حَتَى يَعُودَ الملكُ في اصْطُمِهِ.

و رُوي بفتح الفاء من فَمِهِ و ضمها و الدليل على أن الأصل فيه "فَوْهٌ" و من ذلك قوله تعالى "**يَقُلُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَّالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَ اللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ**" [2].

وشبيه بهذا قول أمية ابن أبي الصّلت [3]:

فلا لغو و لاتأتهم فيها و ما فاهوا به أبدا مقيم.

و من قبيل هذه الأمثلة قول العرب: رجل "مُفَوَّهٌ" إذا أجاد القول [4]، و قولهم في الجمع "أَفْوَاهٌ" و قيل فوهٌ و هو كبير الفَمِ.

ج : إبدال الميم مما يباعدها :

التباعد لغة : من البعد و هو خلاف القرب*. قال تعالى "**أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ**" [5].

أما اصطلاحا: و هو أن يتباعد الصوتان مخرجا و يتحدا صفةً، أو أن يتباعد مخرجًا وصفةً [6]، و مما يباعد المِيمُ مَخْرَجًا و يشترك معه في بعض الصّفات نذكر الياء التي تبدل من الميم مع بعدها عنها مخرجا فهي تخرج : من "وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى" [7] إلّا أنهما يشتركان في بعض الصّفات كالجهر و التوسط و الانفتاح و الإستفال و ذلك في قول العرب:

يأتمي كما جاء في قول الشاعر [8]:

- تزور امرئ أما الإلاه فَيُتَقَى

- و أما بفعل الصّالحين فَيَأْتَمِي

---

1 سر صناعة الإعراب لابن جني م 1 ص 415.
2 سورة آل عمران الآية 167.
3 سر صناعة الإعراب لابن جني م 1 ص 415.
4 ينظر المرجع السابق م 1 ص 415.
* لسان العرب لابن منظور مادة (بَعُدَ)
5 سورة فصلت الآية 43
6 دراسات في فقه اللغة لصبحي صالح ص 217.
7 الكتاب لسباويه م 4 ص 433.
8 الممتع في التصريف لابن عصفور م 2 ص 374.

لأن أصله "تأتّم" فأبدل من الميم الثانية ياء هروبا من التضعيف [1] و مثل هذا قولهم "تَكَمُوا" على وزن "تَفَعَلُوا" أي أرادوا تكمموا ثم أسكنت الياء وحذفت [2].

يمكن ردّ أسباب الإبدال إلى نفور العرب بطبيعتهم من الأصوات المستقلة التي تتطلب جهدا أكبر، و الميم من الأصوات الميسرة التي تلجأ إليها العرب هروبا من الثقل نظرا لما تتميز به من سلاسة، ووضوح، وميوعة، و سهولة انسيابها مما جعلها من أكثر الأصوات ورودا في اللغة العربية، و أَحَبِّهَا.

و الحديث عن إبدال الميم يجرنا إلى الخوض في ظاهرة أخرى قريبة من الإبدال حتى إن القدامى اضطربوا في الفصل بينهما. و هذا ما سيتضح أثناء عرضنا لظاهرة المعاقبة.

2 الممتع في التصريف لابن عصفور م 2 ص 374 .
3 ينظر المرجع السابق م 2 م ص 375.

2 - الإدغـــام :

تتأثّر الأصوات اللّغوية بعضها ببعض أثناء الكلام، و تختلف نسبة التأثّر من صوت لآخر، فهناك بعض الأصوات سريعة التأثّر بغيرها أكثر مما قد يصيب سواها من الأصوات الأخرى، و السّر في هذا كلّهُ يرجع إلى مجاورة الأصوات بعضها البعض، فينتج انتقال مخرج أحد الأصوات إلى مكان آخر أو فقدانه بعضا من صفاته ليلتقي بمخارج أو صفات غيره من الأصوات له [1]. و قد عَنِيَ المحدثون بهذه الظاهرة الصوتية، و تناولوها في دراستهم و بحوثهم التشكيلية، فيما أسموه "بالمماثلة" نظرا لأنها تهدف إلى نوع من المشابهة بين الأصوات المتجاورة، و هي الظاهرة التي تطرق إليها القدماء في كتبهم، أمثال سيبويه في أكثر من موضع و بتسميات مختلفة نحو "المضارعة" [2] و "التقريب" [3] و "الإدغام" [4] الذي يمثل أقصى درجات التأثر بين المتجاورتين.

فالإدغام لغة: "دخول شيء في شيء ما و منه قولهم : أدغمت اللجام في فم الفرس إذا أدخلته فيه " [5].

أما إصطلاحا: فهو ليس إدغام الصوت في الصوت إدخاله فيه على الحقيقة كما ذكر الأستراباذي إنما هو إيصاله به من غير أن يفصل بينهما [6] و الأصل في الإدغام أنه "تقريب صوت من صوت" [7]، حيث يرتفع اللّسان بالصّوتين رفعة واحدة "لأنك تضع لسانك لهما موضعا لا يزول عنه " [8].

---

1 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 183 بتصرف.
2 الكتاب لسباويه م 2 ص 426.
3 ينظر المرجع السابق م 2 ص 427.
4 ينظر المرجع نفسه م 2 ص 404.
5 مقاييس اللغة لابن فارس مادة (دغم).
6 شرح شافية ابن الحاجب للأستربادي م 3 ص 235.
7 الخصائص لابن جني م 2 ص 139.
8 الكتاب لسباويه م 2 ص 407.

و لا يكون الإدغام إلا في المثلين أو المتقاربين أو المتجانسين و قد قسمه القرّاء إلى صغير و كبير، فالصّغير هو الشّائع المرويُّ عن جمهورهم " هو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا و هو واجب و ممتنع و جائز "[1] نحو قوله تعالى **"وَ يَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ"** [2].

بينما الكبير ما كان "أول الحرفين متحركا فيه، و سمّي كبيرا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السّكون، و قيل لتأثّره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، و قيل لما فيه من الصّعوبة، و قيل لشمول نوعي المثلين و الجنسين و المتقاربين "[3] في مثل : امَّحَى، و امَّاز [4] و الأصل فيهما : انْمَحَى و انْمَازَ، و يُنسب هذا الإدغام إلى أبي عمرو بن العلاء (ت 154 هـــ) أحد القرّاء السّبعة.

فالإدغام بنوعيه هو فَنَاءُ الصّوت الأوّل في الثّاني إذا يشترط في حدوثه أن يكون التقاؤهما مباشرا حتى يتحقق مجاورة الصّوتين المتماثلين أو المتجانسين أو المتقاربين.

كما أن إدغام الصّوتين المتجاورين قد يكون إدغاما تامّـــًا، كما قد يكون ناقصا و فيه لا يتمّ فَنَاءُ أحد الصّوتين، بل يترك الصّوت أثرا له كما هي الحال في الإدغام مع الغنة، حين تلتقي النون و الميم و الباء و الواو، نحو: (من يقول، من وال) و الميم كمثيلتها النون يحدث لها الشيء نفسه [5] من إدغام و إخفاء و إظهار.

أ-إدغام الميم مما يقاربها :

تدغم "الميم" كغيرها من الأصوات العربية فيما يجاورها، إذا كانت ساكنة، فهي تشبه إلى حدٍ ما ما يصيب النون من إخفاء و إظهار و إدغام، و هذا ما اتّفق عليه جمهور من النّحاة و القرّاء، رغم تباينهم في درجات الإدغام، و ما نجده في القراءات القرآنية من إدغام الميم، يكفي لتكوين فكرة واضحة لتبرير إدغام صوت في آخر في اللغة العربية.

---

1 الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي م 1 ص 95.
2 سورة الحديد الآية 27.
3 لإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي م 1 ص 94.
4 أصوات اللغة العربية لعبد الغفار حامد هلال ص 239.
5 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 74.

ب – إدغام الميم في مثيلها:

ورد في المعاجم العربية أن التماثل في اللّغة : "من، مَثلَ، يقال: هذا مِثْلُهُ وَ مَثَلَهُ، كما يقال شِبْهُهُ وَ شَبَهَهُ و المِثْلُ و الشِّبْهَة بمعنى واحد "[1].

أما في الاصطلاح فنعني بالصّوتين المتماثلين ما اتّفق منها مخرجًا و صفةً [2]، كالميمين إذا وقعت الميم الساكنة قبل الميم المتحركة، وجب إدغام السّاكنة في المتحركة بغُنّة ظاهرة، كقوله تعالى: ((وَ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُمْ مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ)) [3]، و قوله عزّ و جلّ: ((قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى، فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) [4] كذلك جاء في قوله تعالى: ((أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ)) [5]، فإدغام الميم في هذه الأمثلة إدغام تامّ أو كلّي، إذ لا وجود لحركة تفصل بينهما وقد وردت أمثلة أخرى يظهر فيها المثلين في واحد نحو قوله تعالى ((وَ امْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)) [6] و جاء أيضا إدغام الميم في قوله تعالى: ((قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) [7] و ميل العربي إلى الإدغام و إيثاره له مردّه إلى أن نطق الصّوتين المتماثلين سهل ميسّر، لا يتطلب جهدا عضليّا كبيرا.

ج – إدغام الميم في مجانيسها :

و كما تدغم الميم فيما يماثلها من الأصوات كذلك تدغم فيما يجانسها و هي "الباء". و نعني بالصّوتين المتجانسين ما اتفقا مخرجًا و اختلفا صفةً [8]. لوجود تقارب صوتي يحقق الانسجام بينهما، إذ يرتفع اللّسان بالصّوتين معًا بعد إدغامها كما جاء على لسان المبّرد (ت285هـ) "فإنما تعتمد لهما باللّسان اعتمادةً واحدة" [9].

1 لسان العرب لابن منظور مادة (مثل).
2 الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي م 1 ص 94.
3 سورة يوسف الآية 59.
4 سورة البقرة الآية 37.
5 سورة المؤمنين الآية 69.
7 سورة المسد الآية 4.
8 سورة البقرة الآية 37.
9 الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي م 1 ص 94.
10 المقتضب للمبرد، عالم الكتب، بيروت م 1 ص 197.

من ذلك ما ورد في قوله عز وجل ((وَ كَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ)) [1] فهذا ليس إدغاما، إنما هو إخفاء لأن الميم محركة، و ما دامت كذلك فلا تدغم في غيرها، و لكن يجوز إخفاؤها مع الحركة و الإدغام كما ينصّ عليه علماء العرب القدامى:" لا يبخس الحروف و لا ينقصها"[2] أي لا يذهب بصفات يمتاز بها صوت "الميم" فرغم حدوث الإخفاء هنا إلا أن الغنّة باقية لا محالة، في قوله تعالى: ((وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا)) [3]، فقد أخفيت الميم مع مُحَافَظَتِهَا عَلَى صفة الغنّة كما جاء في قوله ت: ((وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّيكُمْ وَ مِنكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ)) [4]، لأن الغنّة لسيت إلاّ إطالة الصّوت، لئلاّ يبقى في غيره [5].

د ــ إخفاء الميم في مقاربها :

تدغم الميم فيما يقاربها من الأصوات مثلما تدغم فيما يماثلها و يجانسها من ذلك "النون"، و يقصد بالمتقاربين ما تقاربا مخرجًا أو صفةً [6] و لا فرق بين الميم و النون إلا في "أن طرف اللّسان مع النّون يلتقي بأصول الثنايا العليا و أن الشّفتين مع الميم هما العضوان الّذان يلتقيان" [7]، فكلاهما صوت خيشومي، و من الأمثلة التي تُخْفَى فيها الميم عند النُون قوله عزّ و جلّ: "لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ و اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" [8]، كذلك في قوله تعالى: ((وَ لَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنَ أَرَدْتُ أَنَ أَنصَحَ لَكُمْ)) [9]، فإخفاء الميم هنا محاولة لإنقاص من زمنها في النطق مع إبقاء الغنّة دليلا عليها، على أن غنّة الميم تكون أوضح إذا أخفيت في الأصوات المتقاربة و المتجانسة و المتماثلة على حدٍ سواء.

---

1 سورة الأنعام الآية 54.
2 المقتضب للمبرد م 1 ص 211.
3 سورة النساء الآية 155.
4 سورة النحل الآية 70.
5 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 74.
6 الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي م 1 ص 94.
7 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 68.
8 سورة الحديد الآية 27.
9 سورة هود الآية 34.

هـ – إخفاء الميم في الياء :

تخفى الميم في الياء أيضا، فصوت الياء "يخرج من وسط اللسان مع ما يحاديه من الحنك الأعلى و هي صوت مجهور مستقل و منفتح و مصمت" [1]، و قد جاء إخفاء الميم في الياء نحو قوله عزّ وجّل : ((وَ قُلِ الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَ لِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَ كَبِّرْهُ تَكْبِيرًا)) [2]، و جاء أيضا في قوله تعالى : ((وَ بَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَ لَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا وَ سَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَ يَوْمَ يَمُوتُ وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا)) [3]، فقد أخفيت الميم هنا في الياء بغنة، كما ورد في قوله عزّ و جّل: ((أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاؤُهُمُ الْأَوَّلِينَ)) [4].

و – إخفاء الميم في الواو :

تخفى الميم عند الواو لأنهما متقاربان في المخرج، فالواو في عُرْفِ الدَّارِسِين القُدامى تنطق من بين الشفتين [5] و يكمن الفرق بينهما في كيفية خروج الهواء و المجرى الّذي يتخذه، و من الأمثلة الّتي تدل على إخفاء الميم في الواو و قوله عزّ و جّل : ((وَ لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَ لَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ)) [6]، و جاء أيضا في قوله تعالى : ((فَانْزِعْ عَنْهُمْ وَ عِظْهُمْ)) [7]، و كذلك في قوله تعالى : ((بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَ أَمَرُّ)) [8]، و بالإضافة إلى غيرها من الأمثلة القرآنية الّتي أدغمت فيها الميم إدغاماً ناقصًا فيما بعدها.

ز – إخفاء الميم في السين و الزاي :

و من الأصوات التي تخفى فيها الميم كذلك، نُورِدُ السّين لأنها تشترك و الميم في صفة الترقيق و الإستفال و الانفتاح، مع اختلافهما في المخرج. من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ((وَ الَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ، أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ)) [9].

---

1 في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص 285.
2 سورة الإسراء الآية 110.
3 سورة مريم الآية 14.
4 سورة المؤمنين الآية 68.
5 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 133
6 سورة الحجرات الآية 11.
7 سورة النساء الآية 62.
8 سورة القمر الآية 46 .
9 سورة الرعد الآية 24.

و إذا أخفيت الميم في هذا المثال حين جاورت السّين، أيضا قوله عزّ وجّل : ((خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَ قَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ)) [1].

و من أمثلة إخفاء الميم في الزاي قوله تعالى : ((فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)) [2] كذلك قوله تعالى : ((وَ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) [3].

و من نماذج الإخفاء أو الإدغام النّاقص الّتي يكثر ورودها في القراءات القرآنية. و تظهر بوضوح أثناء تجويد القرآن و ترتيله نذكر النون التي تخفى في بعض الأصوات من بينها "الميم".

و تتعرض النون لأحكام صوتية من إدغام و إخفاء، و غيرهما من الظواهر. و النّون و الميم من الأصوات الّتي حين تُدغم أو تُخفى تحافظ على جزء من كيانها المتمثل في صفة الغنّة.

1 سورة القلم الآية 43.
2 سورة المؤمنون الآية 53.
3 سورة طه الآية 131.

1 - المعاقبــة :

لقد تباينت و جهات نظر اللّغويين حول تحديدهم لمفهوم المعاقبة فمنهم من ذهب إلى أنها وجه من وجوه الإبدال، و هناك من ذهب إلى أنها تختلف عنه. فمن الّذين استعملوه بمعنى الإبدال نذكر الزّجاجي (ت 337 هــ) في كتابه: "الإبدال و المعاقبة و النظائر". إلا أنه كان يفرق مبدئيا بين الإبدال و المعاقبة فيجعل: "الإبدال لما كان فيه أصل و فرع، و المعاقبة لما يأتي فيه هذا الحرف مرة و ذاك أخرى على غرار ما كان عليه علماء اللّغة الّذين سبقوه، إذا اكتفوا بالإشارة إليها دون إزالة الغموض و الإبهام عن معناها، و التّفرقة بينها و بين الإبدال " [1].

فالتعاقب لغة : هو كل شيء أعقب شيئا، و هما عقيبان و يَعْتَقِبَانِ، أي إذا جاء هذا ذهب الآخر، و منه تعاقب الليل و النهار، و هما عقيبان كل واحد منهما عقيب صاحبه [2].

أما اصطلاحا *:* فهي كل صوت عقب صوتا آخر مختلفا عنه، مع اتفاق الكلمتين في المعنى و لا يتضح فيه القول إن هذا أصل و ذاك فرع، لأنهما من باب تباين اللّهجات.

و المعاقبة على خلاف الإبدال لا يشترط فيها القرابة الصوتية بين المتعاقبين، و يتضح ذلك من خلال ما سنعرضه من أمثلة.

أ - تعاقب الميم مع مجانيسها :

- تعاقب الميم و الباء :

مما تتعاقب فيه الميم و الباء قولهم :

رَجُلٌ زِبِرٌّ و زِمِرٌّ، أي : قوي شديد [3]، و مثله قولهم أيضا: رَجُلٌ بِلَغٌ، مِلَغٌ، إذا كان خبيثا و لئيما [4]. و أمثلة هذا النوع كثيرة شائعة في العربية. و قد عُجَّتْ بها معاجم اللغة العربية.

ــ تعاقب الميم و الواو :

و مما تعاقبت فيه الميم و الواو هو قليل التداول على الألسنة و قولهم: "تمكَّنتُ في الجلسة و توكَّنتُ و هو التمَّكُنُ و التوَّكُنُ [5]

---

1 رسالة ماجيستير تقدم بها الطالب مولاي عبد الحفيظ طالب بقسم اللغة العربية بكلية الأداب، جامعة حلب سوريا 1990م ص 48 بتصرف.
2 لسان العرب لابن منظور مادة "عقب"
3 الجمهرة لابن دريد م 3 ص 450 مادة "زبر" و" زمر".
4 لسان العرب لابن منظور مادة "بلغ" و "ملع"
5 ينظر المرجع السابق ص 149. تمكن و مثله توكن، بمعنى : أحسن الإتكاء في المجلس.

و مثله كذلك في قولهم : مَقَلَهُ بِالسيف و وَقَلَهُ [1]. و ما إلى ذلك من الأمثلة التي عُجَّتْ بها كتب اللغة كغرائب اللغة و المخصّص و الجمهرة.

ب ــ تعاقب الميم مع مقاربها :

ــ تعاقب الميم مع الراء :

تتشكل الميم بانطباق الشفتين [2] و تنطلق الراء من طرف اللسان و أصول الثنايا العليا [3] و يشترك الصوتان في الجهر و التوسط و التسفل و الانفتاح. فهما متباعدان مخرجًا و متحدان صفةً، و مما تعاقبت فيه الراء مع الميم أو العكس كقول العرب: الرَّغْرَغَةُ و المَغْمَغَةُ [4]. و هي ورد من أوراد الإبل، و هو أن ترد الماء متى شاءت و مما جاء على نحو قولهم : شيخ قحرّ، قحمّ [5].

ــ تعاقب الميم مع اللام :

تعاقبت الميم و اللام في قولهم : جَزَمْتُ الشيء و جَزَلْتُهُ، أي قطعته نصفين، و كلاهما أصل فأنت تقول في التصريف : "جَزَمَ يَجْزُمُ جَزْمًا"، "جَزَلَ يَجْزُلُ جَزْلًا"، أي قطعا [6]، و مثله قولهم : رجلٌ، مِذاع و لِذاع بمعنى مخلف لوعوده أي عديم الوفاء، كذَّاب [7].

ــ تعاقب الميم مع الفاء :

تتعاقب الميم و الفاء في قولهم : لَمَحْتُ الفَرَسَ بِاللِّجَامِ أَلْمَحُهُ،لَمْحًا لَفَحْتُهُ لَفْحًا أي جذبت عنانه حتى ينتصب رأسه، و كلاهما أصل واحد [8].

ــ تعاقب الميم مع النون:

تتعاقب الميم مع النون في قولهم : مَاطِعُ و نَاطِعُ البَيَاضِ الخالص من الشيء، و كلاهما أصل واحد [9]، و مثله قولهم : (مَالَ)،(نَالَ). أي : الشخص الغنيّ السخيّ [10].

---

1 المخصص لابن سيده م 13 ص 286
2 الكتاب لسباويه م 4 ص 433.
3 ينظر المرجع السابق م 4 ص 433.
4 لسان العرب لابن منظور مادة "غرغ" و "مغمغ".
5 لسان العرب مادة "قحر" و "قحم" و هو من بلغ أكبر العمر من الناس و الحيوان و هو المعزول الهرم من التخيل.
6 ينظر المرجع السابق مادة "جزل" و "جزم".
7 غرائب اللغة العربية، الأب رفائيل نخلة اليسوعي، دار المشرق، بيروت، سنة 1984م، الطبعة الثالثة ص 61.
8 لسان العرب لابن منظور مادة (لفح/لمح)
9 غرائب اللغة العربية لليسوعي ص 61.
10 ينظر المرجع السابق ص 61.

- تعاقب الميم و الثاء :

تخرج الميم من بين الشفتين [1] و تخرج الثاء من بين طرف اللسان و أطراف الثنايا [2] و تشتركان في صفتّي التسفل و الانفتاح.

و مما تعاقبت فيه الميم و الثاء في قولهم : ماله لا (تُعَدُ) و لا (مُعَدُ) أي لا قليل و لا كثير و مثله قولهم : (ثُفَاجَة) و (مُفَاجَة) بمعنى الأحمق [3].

ج – تعاقب الميم مع ما يباعدها :

من المميّزات التي تكاد تنفرد بها ظاهرة المعاقبة أنها تحدث مع تباعد مخارج الأصوات. فتباعد الأصوات مخرجا غالبا ما يقع في المعاقبة و نادرا أو يكاد ينعدم في الإبدال. و الظاهر أن التعاقب ضرب من ضروب تباين اللّهجات فيما بينها، مما يؤدي أحيانا إلى اللّبس فيصعب علينا التميّيز بين ما هو أصل و ما هو فرع، فينطق بالوجهين معا.

و من صور تعاقب الميم مع ما يباعدها نذكر:

– تعاقب الميم مع الحاء:

مخرج الحاء بعيد عن مخرج الميم، فهي تنطلق من وسط الحلق [4] و لا يجمعها مع الميم إلا الانفتاح و التسفل، و من أمثلة تعاقب الميم و الحاء قولهم : حَتَدَ بِالمَكَانِ يَحْتَدُ حَتْدًا و مَتَدَ يَمْتَدُ مَتْدًا و مَوْتُودًا : إذا أقام به و كلاهما أصل مستعمل لأنهما متساويتان في التصريف و الإشتقاق [5].

و من هذا القبيل كذلك قولهم : (حَشْرَةً) (مَشْرَةَ).

و هي صفة للأذن الحسنة الجميلة، و هما أصلان متعاقبان، لأنك تقول : "حَشَرَ يَحْشُرُ حَشْرَةً" و "مَشَرَ يَمْشُرُ مَشْرَةً" [6].

– تعاقب الميم مع الخاء:

الثابت أن مخرج الخاء بعيد عن مخرج الميم فالأولى تنطبق من "أدنى الحلق إلى الفم [7]

1 الكتاب لسيباويه م 4 ص 433.
2 ينظر المرجع السابق م 4 ص 433.
3 غرائب اللغة العربية لليسوعي ص 54.
4 الكتاب لسيباويه م 4 ص 433.
5 لسان العرب لابن منظور مادة (حتد) و (متد)
6 ينظر المرجع السابق مادة (حشر) و (مشر)
7 الكتاب لسيباويه م4 ص 433.

في حين تكون الثانية شفهية خيشومية و لا يربط بينهما إلا صفة الانفتاح، و من نماذج ما تعاقبت فيه الميم و الخاء نورد قولهم: (خَلَطَ) و (مَلَطَ) أي مختلط النسب الذي لا يعرف له نسب و لا أب، و هما أصلان لأنك تقول : خَلَطَ يَخْلِطُ خَلْطًا و مَلَطَ يَمْلِطُ مَلْطًا [1]. و مما ذكرته لنا الكتب في تعاقب الميم مع الخاء كذلك قولهم: (خَيْرٌ) (مَيْرٌ) [2].

ـ تعاقب الميم مع الجيم:

الميم من الشّفتين فهي بعيدة عن مخرج الجيم التي تخرج من "وسط اللسان بينه و بين وسط الحنك الأعلى [3]، غير أنها توافقها في الجهر و التسفل و الانفتاح. و قد تعاقبتا في قولهم: جُرِّنَتْ يَدُهُ عَلَى العَمَلِ وَ مُرِّنَتْ. فهما أصلان لأنك تقول : جُرِنَ يُجَرَنُ جُرُونًا مُرِّنَ يُمَرَّنُ مُرُونًا. فهما متساويان في التصريف و الإشتقاق [4]. و من هذا القبيل قولهم : جَذَعَ وَ مَذَعَ، و كلاهما أصل لكثرتهما في الكرم و تساويهما في الاستعمال و التصريف، لأنك تقول "جَذَعَ يَجْذَعُ جَذْعًا" وَ "مَذَعَ يَمْذَعُ مَذْعًا" [5].

ـ تعاقب الميم مع القاف:

الميم من بين الشّفتين فهي بعيدة عن مخرج القاف التي تخرج من "بين أقصى اللّسان و ما فوقه من الحنك الأعلى [6]،

---

1 لسان العرب لابن منظور مادة (خلط) (ملط).
2 ينظر المرجع السابق مادة (خير) (مير).
3 الكتاب لسيباويه ص 433.
4 لسان العرب لابن منظور مادة (مرن) و (جرن).
5 غرائب اللغة العربية لليسوعي ص 55.
6 الكتاب لسيباويه ص 433.

و تتفق مع الميم في صفتي الجهر و الانفتاح و مما تعاقبت فيه الميم مع القاف في قولهم :"(مَاسَتْ) الجارية و (قَاسَتْ) إذا تبخترت في مشيتها و هما أصلا لأنك تقول : مَاسَتْ تَمِيسُ مَيْسًا و قَاسَتْ تَقِيسُ قَيْسًا" [1].

و تظلّ صور تعاقب الميم مع الأصوات الأخرى كثيرة لا يتسع المقام لذكر جميعها و لذا حصرنا البعض منها فيما انتقيناه من خلال الأمثلة السابقة الذكر و جدير بنا أن ندرك الفرق بين الإبدال و المعاقبة يكمن في أن الأول يحدث بين الأصل و الفرع.

و هذا أشرنا إليه آنفا، لأنه يخص لغة واحدة أو بيئة بعينها فهو يقتضي القرابة الصوتية عكس المعاقبة التي تتم بين الأصل مما يعسر الفصل فيها بين الأصل و الفرع، لأنها ناتجة عن اختلاف اللّهجات و تباينها، و تكون أوضح و أدقّ بين الصوتين المتباعدين مخرجًا.

و ليس من السهل الجزم بأن هذا إبدال أو معاقبة في كلمتين عن طريق السّماع، فقد نقعُ في الخطأ و الإلتباس.

و لذا يستلزم علينا العودة إلى المعاجم للبحث و التدقيق فيها. و ذلك وفقا لمقاييس و أحكام يتسنى لنا من خلالها التعريف فيما بينهما و النزوح عن الوقوع في الخطأ و الإلتباس.

---

1 لسان العرب لابن منظور مادة (ميس) و (قيس).

2 - المخالفة :

تتفاعل الأصوات فيما بينها، فيتأثر الصّوت اللّغوي بما يجاوره قبله أو بعده من الأصوات و هذا يشمل ما يسمى بالمماثلة و المخالفة، إذ تعد ظاهرة المخالفة مظهرا من مظاهر تطور الأصوات اللّغوية فكما أنه توجد بعض الأحوال اللّغوية تدعوا الأصوات المتخالفة إلى التقارب أو التماثل، توجد أيضا أحوال لغوية معينة تتطلب إبدال أحد المتماثلين أو المتقاربين صوتا آخر يخالفه من أجل خلق الإنسجام الصّوتي فيما بينهما. ولهذا فهي سبب من أسباب حدوث الإبدال وضرب من ضروبه. و هو مصطلح أطلقه علماء اللّغة المحدثون؛ على ما سمّاه القدماء، "إبدال الحرفين المثلين إذا اجتمعا [1] وكذلك" بكراهية اجتماع المتجانسين [2].

فالمخالفة لغة: من خلف، فالخاء واللاّم و الفاء أصول ثلاثة: أحدهما: إن يجيء بشيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني: خلاف قدام، و الثالث: التغير[3] و الخلف يجيء كذلك بمعنى البدل [4].

أما اصطلاحا: فهي دعوة صوتين متماثلين إلى التّخالف و التّباعد قصد تخفيف النّطق وتسهيله، لأنّ النّطق بالمتماثلين ثقيل، و غالبا ما يخالف بالصّوائت الطوال و الصّوامت المائعة [5].

و لعلّ الدّافع لقانون المخالفة هو الفرار من المتماثلين الّذين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنّطق بهما في كلمة واحدة ولتيسير هذا المجهود العضلي يبدل أحدهما بصوت آخر لا يستلزم مجهودا.

---

1 أدب الكتاب لابن قتيبة، دار المعرفة بيروت، لبنان ص 376.
2 شرح المفصل لابن يعيش ص 153.
3 مقاييس اللغة لابن فارس مادة(خلف).
4 لسان العرب لابن منظور مادة (خلف).
5 التطور اللغوي لرمضان عبد التواب ص 22.

و هذا من باب الإستخفاف و كراهة الضّعيف. و غالبا ما يخالف الأصوات المدّية كما سبق ذكر ذلك و كما يخالف أيضا بالأصوات الصّحيحة المتمثلة في الأصوات المائعة السّهلة النّطق و هي: اللاّم و النّون والرّاء و الميم.

إذن فالمخالفة هي إحدى نتائج نظرية السّهولة الّتي نادى بها القدماء و المحدثون و الّتي تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى لمس الأصوات السهلة التي لا تكلف جهدا عضليا كبيرا.

و المخالفة على ضربين منفصلة و متصلة، فالمنفصلة ما كان بين المتماثلين فاصل و المتصلة ما تجاور فيه الصّوتان المتماثلان [1].

و الميم من الصّوامت الّتي اعتبرها قانون المخالفة و يمكن التمثيل لذلك بقولهم: جلمد في جمّد (جمْمَد) فهروبا من الكراهية للتضعيف أبدلوا الميم الساكنة لاما. كما أبدلوها راءً في قولهم: "قرْمَط" بدل "قمّط" [2] و مثله في قولهم: "خرْمَش بدل "خمّش" [3] حيث تتحول الميم هنا إلى راء نتيجة لقانون المخالفة المطبّق عليها. و هذا النوع من المخالفة يندرج ضمن المخالفة المتصلة. و ممّا جاء على هذه الشاكلة قولهم: "منْظَر" في "ممْطَر" [4] إذ تتحول الميم في وسط الكلمة إلى نون نتيجة لقانون المخالفة، و هو من قبيل المخالفة المنفصلة.

و بالإضافة إلى استعمال الأصوات المائعة وسيلة للمخالفة في الصّيغ المضّعفة نجد أيضا أصوات المدّ و اللّين استعملت لذلك و من أمثلة هذا قولهم: في "إمّا" "أيما" فَخُولِفَ ههنا بالياء اللّينة بين الحرفين المضّعفين و هما الميم، و مثله قولهم في: "دمّاص" "ديماص"* و مثله كذلك قولهم: "في غمّ الهلال أي حال دونه سحاب رقيق غَامَتِ السَّمَاء" [5].

---

1 التطور النحوي للغة العربية للمستشرق برجستراسر ص 34.
2 دراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار، القاهرة،عالم الكتب، سنة 1985م، الطبعة الثالثة ص 330.
3 التطور اللغوي وقوانينه لرمضان عبد التواب ص 126.(خمّش خمشا و خموشا: إذا جرح بشرته)
4 دراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار ص 330.
*** دمّاص من دمص دمصا، بمعنى أسرع، و الأنثى ألق جنينها لغير تمام ينظر القاموس المحيط**
5 أصوات اللغة العربية للدكتور عبد الغفار حامد هلال ص 241.

- <u>القلب المكاني</u> :

من قوانين التطّور اللّغوي الّذي أثرى اللّغة العربية فأمدّها بألفاظ جديدة شاع استعمالها في الكلام "القلب المكاني" فهو يعدّ من: سنن العرب في كلامهم" [1].

و يعني لغة: تحول الشيء عن وجهه" [2].

أمّا اصطلاحا فهو تقديم حروف الكلمة على بعض" [3] و يعدّ بذلك ظاهرة صوتية تعنى بتبادل الصّوتين المتجاورين مكانهما في السلسلة الكلامية. فيسمّى بذلك قلبا [4] و هو تغير لموضع الجذور مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلي" [5]. و يمكن التمثيل لذلك في قولهم: "اضمحلّ" "امضحلّ" و هذا باب قلب الحروف الّتي زعم بعض النحويين أنها لغات، و هذا القول خلاف ما قاله أهل اللّغة، حيث يقال في بعض اللّهجات العامّة : "مرسح و مسرح" [6] و مثله قولهم: "طرشم الليل و طرمش الليل إذا أظلم" [7].

و في بعض الحالات يؤدي القلب إلى تتابع صوتي أكثر انسياقا مع النماذج الصّوتية المسموح بها و الشّائعة في اللّغة حينئذٍ يكون التوزيع التشكيلي للّغة. هو السّبب في حدوث القلب، و يمكن أن يمثل لذلك في اللّغة العربية الفصحى كقول العرب : "يوم مِحْتّ و حِمْتّ، أي شديد الحرّ" [8].

إذا افترضنا أن الأصل "مِحْت" ثم قلبت حِمْت الشّائعة الإستعمال أي الّذي كثر دورانه على الألسنة فألفته حتى صار بمثابة الأصل.

و يمكن أن نفسّر ذلك بأن كلمة "حِمْت" هي من "حمَّ"، فنحن نعلم أن العرب تستثقل النطق بالمتماثلين لاسيما عند الوقوف عليها و لذلك أُبدلت الميم الثانية المتحركة بالتاء الموافقة للحاء في جميع صفاتها فصارت بالشكل التالي: "حِمْنَ" مع أن المتعارف عليه في اللغة العربية، أن الأصوات التي تخالف بها هي الأصوات المتوسطة أو ما تسمى بالمائعة و المتمثلة في (يرملون).

---

1 المزهر في علوم اللغة للسيوطي ص 476.
2 لسان العرب لابن منظور مادة (قلب).
3 شرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي ص 21.
4 دراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار ص 335-336.
5 علم اللغة بين التراث و المعاصرة لعلي عبد الواحد وافي دار النهظة لطباعة والنشر القاهرة الطبعة السابعة ص 276.
6 ينظر المرجع السابق ص 277.
7 المزهر في علوم اللغة للسيوطي ص 478.
8 ينظر المرجع السابق ص 476-477.

إلا انه في بعض الحالات قد تحدث المخالفة بغير هذه الأصوات كما هو الحال في "ست" الّتي قلبت إلى "سدتّ" ثمّ قلبت في النهاية إلى "سدس". و من قبيل هذا القلب المكاني الّذي يعتري الميم نذكر قولهم: "دَقَمَ فاه بالحجر" و "دَمَقَهُ إذا ضربه" و شبيه بهذا قولهم : "الغمغمة و المغمغة" يقصد بها الكلام غير المفهوم [1] و أمثلة القلب كثيرة لا يتسع المقام لذكرها جميعا و لذا حصرنا البعض منها فيما تقدم ذكره و مردّ القلب المكاني في معظم الأحوال إلى المراحل الأولى في نشأت اللّغة و نموِّها، فلقد اهتم النّحاة و اللّغويون العرب بظاهرة القلب المكاني، منذ بداية التأليف العلمي في العربية إذ أفرض له العلماء مصنفات خاصة من هؤلاء نذكر: ابن السّكيت الّذي صنع كتابا ينقل عنه صاحب الصّحاح، كما خصص السيوطي في مزهره فصلا للقلب المكاني ذكر فيه حوالي مائة كلمة من بينها ما سبق ذكره، و لم يرو شيئا من القلب المكاني في القرآن الكريم [2]، و القلب من الظّواهر الصّوتية الّتي تنشأ من ضعف الالتفات و السرعة في الكلام [3].

و تجدر الإشارة ههنا إلى أن القلب لا يكون بين كلمتين أصليتين و إنّما يكون في كلمة ذات مصدر واحد، فلم يجعل للفرع المقلوب مصدرا لكي لا يلتبس بالأصل.

و ما وجد له النّحاة مصدرا مستقلا عن الأصل عدّوه من باب تباين اللّهجات على عكس أهل اللّغة الّذين أدرجوه ضمن باب القلب المكاني.

---

1 المزهر في علوم اللغة للسيوطي ص 476-477.
2 ينظر المرجع نفسه ص 776.
3 اللغة لفندرس لعبد الحميد الدواخلي و محمد القساس، مكتبة النجلو المصرية ص 94.

- التفخيم و الترقيق :

تكاد تلمّ كتب القراءات على التّرقيق و التّفخيم من أكثر التّغيرات الّتي اختلف فيها بين أهل الأداء، لأن العرب تستعمل ضربين من الميم مفخمة و مرققة. على أن الأصل في الميم التّرقيق، إلا أنّها قد يعتريها التّفخيم أثناء دخولها في التّشكيل. و لذا استوجب وضع ضوابط لتحديد موقعها في الحالتين.

و التفخيم لغة: "من فَخَّمَ و منه فَخَّمَ الشّيء فَخَامَةً، أي عَظُمَ، و فَخَّمَ الكلام و تفخَّمَهُ عَظَّمَهُ" [1].

أما اصطلاحا: فهو ارتفاع مؤخرة اللّسان باتجاه الحنك اللّين و تحركه إلى الوراء باتجاه الحائط الخلفي للحلق" [2].

و لتفخيم الميم و ترقيقها أحكام و شروط حددها القرّاء، و النّجاة، لكن هذا لا يمنع من وجود بعض الاختلافات الطفيفة بين القرّاء. و لعل السّبب راجع إلى اختلاف اللّهجات، فمنها من يُؤْثِر التّرقيق، و منها من ينجح نحو التفخيم و بالإضافة إلى تباين النّطق ببعض الحركات عند علماء التّجويد. و عليه يمكن نطق الصوت في الكلمة الواحدة بالتّفخيم و التّرقيق. و ذلك على ما سيتضح من خلال عرضنا لأحكام الميم.

---

1 لسان العرب لابن منظور مادة (فخم)
2 دراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار ص 279.

1. أحكام تفخيم الميم و ترقيقها عند القرّاء و النحّاة :

لقد أثبتت الدّراسات التّاريخية أن أحكام القراءة بما فيها ترقيق الميم و تفخيمهما كانت أداء عند القرّاء. لكنهم لم يَنْظروا إليها. فأول من فعل ذلك هم النّحاة ثم تبعهم القرّاء مستفيدين من عمل هؤلاء بعد القرن الثالث هجري و هنا يظهر التّفاوت بين الفريقين.

أ- تفخيم الميم :

يتعرض صوت الميم إذا جاور الأصوات المطبقة في تركيب ما إلى تغيير يتنقل به من التّرقيق إلى التّفخيم، بُغية تحقيق الإنسجام مع الأصوات المجاورة له. و ذلك كما يبدو في الآيات القرآنية الآتية :

قال تعالى : ((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا)) [1].

و فُخِّمَت الميم في الكلمة نفسها في قوله تعالى : ((و أَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَ مَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ)) [2].

نظرًا لانتقال اللّسان من الميم المرققة إلى الرّاء المفخمة استدعى تفخيم الميم ليعمل اللّسان عملا موحدا، و استنادا إلى قول ابن الجزري فإن صوت الميم، إذا كان محركا فليحذر من تفخيمه، و لا سيّما إذا أتى بعد حرف مفخم [3].

---

1 سورة البقرة الآية 10.

2 سورة التوبة الآية 125.

3 النشر في القراءات العشر لابن جزري ص 352.

بناءا على هذا الحكم ترد علينا أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، عُدّة الميم فيها مفخّمة لوجودها في سياق يستلزم ذلك تحقيقا للتوافق بين الأصوات و بعث الإنسجام بينها، ذلك كما يبدو في قول الله تعالى : ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) [1]، و قوله تعالى : ((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ قَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ)) [2]، و في هذا القبيل قوله تعالى : ((وَ بِكُفْرِهِمْ وَ قَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا)) [3]، و شبيه به أيضا قوله تعالى : ((فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)) [4].

فالميم هنا جاءت محركة بالإضافة إلى مجاورتها الخاء و هي مفخّمة فأثرّت في الميم إذ انتقلت من أصلها المرقق إلى المفخّم، و ذلك لتحقيق نوع من الإنسجام بين الصوتين داخل التّشكيل، و من نماذج هذه الأمثلة قولهم كذلك الطَمْطَمَانِية، فالميم هنا أيضا جاورت صوتًا مستعليًا مطبقًا و مفخّمًا و هو الطاء و هذا ما جعل الميم تنتقل من صفة الترقيق إلى صفة التّفخيم الّتي تخلق نوعا من التّناسق في سياقها التّركيبي و هذا ما يسميه الدّارسون المحدثون بالمماثلة التّجاورية و هي أن يقع صوت بين متماثلتين فيؤثر فيه [5].

بناءا على ما تقدم يمكن القول : أن الميم في الأصل مرققة، و ذلك خارج نظام التشكيل، أي بمعزل عن الأصوات إلا أنه قد يطرأ عليها تغيير، يؤدي إلى دخول التّفخيم عليها، حين تتألف و غيرها من الأصوات المفخّمة أو كانت هي الأخرى محركة بالضمّ أو الفتح.

---

1 سورة المائدة الآية 8.
2 سورة البقرة الآية 86.
3 سورة النساء الآية 155.
4 سورة المائدة الآية 3.
5 دراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار 325.

أ ـ تعريف الوقف:

إنّ العربي بطبيعته يميل إلى الخّفة و السّرعة في الكلام، إلاّ أنّ توالي الحركات يستدعي منه بذل نفس طويل مما يكلفه جهدًا ممّا جعله يستثقل كلاما من هذا القبيل فيلجأ إلى تسكين بعض الحركات في أول الكلمات أو أواخرها، هروبا من الثقل و عسر النّطق، و الوقوف في المحطّات التي يطلبها العربي للتخفيف من صعوبة النّطق، و هو ما يعني لّغة التّرك و القّطع و المّسك [1].

أمّا اصطلاحًا: هو قطع الصّوت عن آخر الكلمة زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف الكلام [2]، و للوقوف على كلام العرب أوجه متعدّدة و المستعمل منها عند أئمة القراءة تسعة و هو "السّكون و الرّوم الإشمام و الإبدال و النّقل و الإدغام و الحذف و الإثبات و الإلحاق" [3]، إلا أنّ دراستنا تقتصر على البعض منها، و المتمثل في "الوقف بالسّكون و الإشمام و الرّوم و الإدغام أو التضعيف".

ب ــ الوقف بالسّكون :

هو إجماع القّراء و النّحاة على الوقف بالسّكون هو الأصل في الوقف، و هو تفريغ الحركات الثلاث [4] (الضمة، الفتحة، الكسرة) كما و ضعه أحد القّراء و يبين لنا الناظم ذلك قائلا :

قِفْ بالسّكُونِ فَهُوَ أَصْلُ الوَقْفِ دُونَ إِشَارَةٍ لِشَكْلِ الحَرْفِ*

و من الأمثلة القرآنية الّتي وقف فيها على الميم قوله تعالى : ((***بسم الله الرحمن الرحيم***)) فهذه الآية جاز فيها الوقف على الميم بالسّكون و الرّوم و لا يجوز الوقف عليها بالإشمام و هو ما كان في الوصل متحركا سواء كانت الكسرة للإعراب أو البناء.

---

1 لسان العرب لابن منظور مادة (وقف).
2 المختصر الجامع لأحكام رواية ورش عن نافع للأستاذ علي قاسم، منشورات روضة القرى، وهران، سنة 1994م، ص 34.
3 النشر في القراءات العشر لابن جزري ص 120.
4 ينظر المجرع السابق ص 121 .
***التوضيح لرواية ورش عن نافع تجويدها و أدائها للأستاذ محمد الشرويني دار هومة للطباعة و النشر، الجزائر سنة 1990م، الطبعة الثانية ص 176.**

ج – الوقف بالإشمام :

لا يكون إلا بالرّفع و الضّم عند كل من النّحاة و القرّاء و ذلك لقدرتك على وضع لسانك في موضع أي صوت من الأصوات ثم ضمّك شفتيك لأنّ الضمّة من الواو، و لا نستطيع فعل ذلك من موضع الفتحة لأنها من الألف الحلقية و لا من موضع الكسرة لأنها من الياء الفمية و لذلك تكون الإشارة من موضعهما بضم الشّفتين مستحيلة.

و الإشمام في الرّفع يكون للرّؤية، و ليس بصوت للأذن و هذا يعجز الأعمى عن إدراكه [1] و هو : " إيماءة بالعضو إلى الحركة" [2].

و من أمثلة ما وقف عليه قوله تعالى : **((إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الخَلَّاقُ العَلِيمُ))** [3].

و قوله تعالى : **((وَ إِذَ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ المُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَ اللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))** [4]، و قوله أيضا **((هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ))** [5].

و مما نلاحظه في الوقوف على الميم بالإشمام كوقوفنا عليه بالسكون. لو لا حركة الشّفتين الدالة عليه :

يقول بن بري في الإشمام :[6].

وَصِفَةُ الإِشْمَامِ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بَعْدَ السُّكُونِ وَ الضَّرِيرُ لاَ يَرَاهُ
مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ عِنْدَهُ مَسْمُوعُ يَكُونُ فِي المَضْمُومِ وَ المَرْفُوعِ

---

1 همع الهوامع وشرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، سنة 1327هـ الطبعة الأولى ص207.
2 التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، سنة 1930م، الطبعة الأولى ص 54.
3 سورة الحجر الآية 86.
4 سورة آل عمران الآية 121.
5 سورة آل عمران الآية 6.
6 التوضيح لرواية ورش عن نافع للأستاذ محمد الشرويني ص 176.

د – الوقف بالرّوم :

تفاوتت آراء القرّاء و النّحاة في حقيقة الرّوم حين غدت متباينة فهو عند القّراء : " النّطق ببعض الحركة أو تضعيف الصّوت بالحركة حتى يذهب معظمها" [1]، أمّا النّحاة فيعبِرون عنها بقولهم : "النّطق بالحركة بصوت خفي أي أن تنطق بالسّكون ممزوجا بالحركات القصيرة بحيث يكون السّكون ظاهرا و الحركات مُخْفَات و كأنك تريد أن ترفع لسانك به " [2]، و الداعي إلى الوقف بالرّوم هو : الحرص على أن يخرجوا الحركة من حال ما لزمه إسكان على كل حال، و يعلموا أن حالها عندهم ليس كحال ما سكن" [3].

فالقّراء يرمون حركة الضّم و الكسر لما فيها من الثّقل و لا يرمون من حركة الفتح لخفتها، فإذا خرج بعضها خرج سائرها، بينما النّحاة يرمون الحركات القصيرة جميعا بالإخفاء و هنا يكمن الإختلاف.

و من الأمثلة الّتي و قف فيها على الميم بالرّوم، قوله تعالى : ((وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يُشْهِدُ اللهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ)) [4] و قوله تعالى : ((قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ)) [5]، كما يقف بها أيضا في قوله تعالى : ((وَ القَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ)) [6]، و في قوله تعالى : ((فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) [7].

و ممّا نلاحظه في الوقف بالرّوم على الميم على أنه أشد مع الضم أكثر منه مع الكسر.

---

1 النشر في القراءات العشر لابن جزري ص 121.
2 ينظر المرجع السابق ص 121.
3 الكتاب لسيباويه ص 168.
4 سورة البقرة الآية 202.
5 سورة الحجر الآية 41.
6 سورة يس الآية 39.
7 سورة البقرة الآية 37.

نظرا لما في الضّم من استدارة في الشّفتين و هذا ما يوافق مخرج الميم لما فيه من انطباق في الشّفتين و يمكن تلخيص هذا كله في قول ابن بري احكام الرّوم قائلا [1] :

فَالرَّوَمُ إِضْعَافُكَ صَوْتُ الحَرَكَةِ مِنْ تَحَيُرَانِ يُذْهِبْ رَأسَا صَوْتِكَ
يَكُونُ فِي المَرْفُوعِ وَ المَجْرُورِ مَعَ وَ فِي المَضْمُومِ وَ المَكْسُورِ
وَ لاَ يَرَى النَصْبَ لِلْقَرَّاءِ وَ الفَتْحِ لِلخِفَةِ وَ الخَفَاءِ

و الروم على خلاف الإشمام قد تسمعه عن قرب و يجوز الوقوف على الحروف الشفهية [2].

هـ ــ الوقف بالإدغام :

الوقف بالتضعيف أو الإدغام أشد توكيدا من الروم، لأنك تبالغ في تضعيف الحركة لئلا يكون بمنزلة ما يلزمه السّكون. و أرادوا أن يجيئوا بحرف لا يكون الّذي بعده متحركا لأنه يلتقي ساكنان [3].

فالوقف محبب و مستحسن في تلاوة القرآن الكريم و كذا إنشاء الأشعار عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يقول : "الترتيل معرفه الوقوف و تجويد الحروف "[4] إلاّ أنه يصعب علينا التّميّيز بين أوجهه إلاّ في حالتي الوقف بالإسكان اللاّزم أو الوقف بالتّضعيف أمّا ما كان فيه إشمام و روم فيستلزم فينا الإدراك الحسّي بنوعيه السّمعي و البصري فصوت الميم من الأصوات الشّفهية الّتي يكون الوقف فيها سهلا يسيرًا.

كل هذه التغيرات التركيبية التي لحقت صوت الميم في نظامه التشكيلي. نجدها تتفاوت من ظاهرة إلى أخرى و هذا ما هو إلاّ دليل على كثرت دورانها في الكلام العربي و تداولها في الاستعمال نظرا لسهولتها في النّطق و سلاسة انسيابها و كذا استساغتها في السّماع. فكانت بذلك أقرب إلى الصّوائت منها إلى الصّوامت. لذلك طرأ عليها ما لم يطرأ على غيرها من الأصوات الصّامتة الأخرى.

---

1 التوضيح لرواية ورش عن نافع للأستاذ محمد الشرويني ص 176.
2 همع الهوامع وشرح جمع الجوامع في علم العربية للسيوطي ص207.
3 الكتاب لسيباويه ص 168.
4 النشر في القرآن لعشر لابن جزري ص 225.

و ما تصدُّر الإبدال و الإدغام إلاَّ دليل علة سرعة تفاعلها مع الأصوات المجاورة لها. إذ تنأى عن مخرجها تارة و تفقد العديد من صفاتها تارة أخرى. و هذه القوانين و الضّوابط المجتمعة فيما بينها هي الّتي تحكم صوت الميم فهي تتراوح بين الإطّراد و الشّذوذ و هذا ما يفسر الخطأ في السّمع و الخّفة في الكلام، و كذا تباين اللّهجات.

و كل هذه القوانين تعدّ مظهرا من مظاهر الإقتصاد اللّغوي للتّقليص من الجّهد العضلي و الرُقيّ بالذّوق العربي، لتحقيق نوع من الإنسجام و التآنس بين الأصوات في السّياق أو التّركيب المكوّن لها. و هذا ما يميز لغتنا العربية عن باقي اللّغات السّامية الأخرى.

و هذا ما حزّ في نفوسنا و دفعنا إلى أن نستدرج هذه الظّواهر الّتي تفاوتت وجهات النّظر حولها بين القُدامى و المُحدثون إذ تراوحت بين الإتفاق و الإختلاف حول تسمياتها.

تناول القدامى صوت الميم في ضوء
علم الأصوات الحديث

1 – مخارج الميم بين القدامى و المحدثين

2 – صفات الميم بين القدامى و المحدثين

3 – التنوعات الصوتية لحرف الميم

4 – الظواهر التشكيلية التي تصيب صوت الميم بين القدامى و المحدثين

أ – الإبدال و المعاقبة

ب – الإدغام و المماثلة

ج – المخالفة

د – القلب المكاني

تناول القدامى صوت الميم في ضوء علم الأصوات الحديث :

تعدّ الدّراسات القديمة في مجال الأصوات رافدا قويا، أثرى الدّرس الصّوتي الحديث و أمدّه بمعلومات جمّة عن منطوق العربية القديم، في مستوييه الأصواتي و التشكيلي.

و عليه فإن صوتيات العربية لم تنشأ من العدم، بل كانت امتدادا لجهود، الأوائل متممة لها، و مصححة لما اعوجّ فيها. و قد ساعدت الوسائل الآلية المستثمرة في حقل الصّوتيات على الإرتفاع بالبحث الصّوتي، كما مكّنت من الوّصف الدّقيق لأصوات العربية.

و ذلك من أجل بلوغ نتائج أفضل، كما ساهمت هذه المعطيات العلمية الحديثة في تأكيد أو نفي الكثّير من الحقائق الصّوتية الّتي اهتدى إليها علماء العربية و كشف البحث الصّوتي الحديث عن نقاط التقاء و اختلاف بين الدراستين القديمة و الحديثة. و هذا ما لمسناه من خلال تناولنا لصوت الميم.

فقد تعددت آراء المحدثين حول مخرج الميم و صفاته، و كذا تعليلهم لتطور هذا الصّوت بالإضافة إلى ما يعتبره من الظّواهر الصّوتية، أثناء احتكاكه بغيره من الأصوات.

و هذا ما سيتضح في عرضنا لمباحث هذا الفصل.

1 ـ مخرج الميم بين القدامى و المحدثين :

لقد ثبت عن علماء اللّغة العربية القدامى، في دراساتهم الصّوتية و اللّغوية إن صوت الميم يخرج "من بين الشّفتين" [1] على حد قول سيبويه، و غيره من المتقدمين، إلاّ أنه قد تعرض للميم في تغيير مجراها فتحد عن مخرج الفم لتتخذ من الخيشوم مسلكا لانطلاقها، فتتبعها في ذلك غنة تستحبها الآذان العربية.

فقد اهتدى سيبويه، و غيره من المتقدمين، معتمدين على ما تمدهم به التجربة الذّاتية إلى تقديم وصفٍ دقيق لمخرج الميم، لم يزد عليه المحدثون شيئا، إلا بعض التفصيلات الجزئية، تتعلق بكيفية خروج هذا الصّوت، و المراحل الّتي يمر بها، و الأعضاء المشاركة في إنتاجه، حتى يصبح صوتا مكتملا.

فقد قالوا عنه أنه يتكوّن : "بأن يمرّ الهواء بالحنجرة أولا، فيتذبذب الوتران الصّوتيان فإذا وصل في مجراه إلى الفم، هبط أقصى الحنك، و سد مجرى الفم، فيتخذ الهواء مجرى الفم، فيتخذ الهواء مجراه في التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الإحتكاك لا يكاد يسمع.

و في أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الإنطباق"[2].

إن موازنة وصف القدامى، و ما أورده المحدثون تكشف عن تفاوت ملحوظ بين الفريقين تمثل في الطّريقة أو المنهج المتبع عند كليهما في وصف مخرج الميم. فقد أثبت القدامى خروجه من الخيشوم باعتمادهم على التّجربة الذّاتية، و الخبرة في مجال الأصوات، دون أن يعتمدوا في تجاربهم على طرق علمية تقوّم بحوثهم، من آلات التّسجيل و التّصوير و دون معرفتهم بنظريات التّشريح، على عكس المحدثين الذّين استعانوا في تبيانهم لكيفية صدور هذا الصّوت على طرق مستحدثة، و ناجعة زادت من دقت البّحث و عمقه.

و هذا لا ينفي فضل المحدثين، فيما وصلوا إليه من نتائج علمية سليمة جديرة بالإعلان.

و إذا كان وصف القدامى للأصوات يستحق الإشادة و التنويه، إلا أنه لا يرتقي إلى ما وصلت إليه الدّراسات الصّوتية الحديثة لاعتمادها على التّجريب و التّحليل و التّشريح و الملاحظة و ما إلى ذلك.

---

1 الكتاب لسيباويه ص 433.

2 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 45.

و مما يؤخذ على بعض المتقدمين من علماء اللغة قولهم إن النون أقرب إلى الخيشوم من الميم، لأن شيوع الغنة مع النون، أكثر من شيوعها مع الميم، و هذا ليس تبريرا كافيا لأن عند النطق بكليهما يتخذ الهواء مجراه من الخيشوم فقط [1].

2 – صفات الميم بين القدامى و المحدثين :

تناول علماء اللّغة القدامى صفات الميم في دراساتهم الصّوتية فنصّوا على أنه صوت مجهور يستحيل إخفاؤه، و هذا ما أثبتته الدّراسات الحديثة، فإن حدث إخفاء للصّوت فَقَدَ صِفَتَهُ الّتي تُمَيِّزُهُ عن الأصوات المهموسة. لأنه صوت يخرج من الصدر و يجري في الحلق، و للخيشوم غنة تخالط مجرى الحلق، و النون مثلها على حدّ قول سيبويه، و دليله على ذلك : "أنه لو أمسكت بأنفك و تكلمت بهما رأيت ذلك قد أخل بهما" [2]، فلِقوةِ اعتماد الصّوت وَضُح و بَانَ. و مما فات سيبويه هو أنّ الإخفاء يعني إسكات الذبذبات الّتي تحدث مع كل مجهور، نتيجة اهتزاز الوترين الصوتيين بالحنجرة، فمتى قمنا بإسكات الوترين، انقلب المجهور إلى نظيره المهموس.

1 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 75.
2 ينظر المرجع السابق ص 122

و قد أورد سيبويه تعريفا دقيقا للمجهور بأنه:"حرفٌ أُشْبِعَ الإعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الإعتماد عليه، و يجري الصّوت"[1].

إذن نلحظ في هذا النص أنه لم يقل: في مخرجه، و ما الإعتماد في معنى كلامه، إلا عملية إصدار الصّوت الّتي تلازم النّفس في الفم و الخياشم، منذ خروجه من الرئتين إلى انطلاقه إلى الخارج. فكلمة الموضع هنا هي ما عبّر عنه المحدثون بقولهم بأن مع المجهور يقترب الوتران الصّوتيان أحدهما من الآخر، فيندفع النفس من بينهما في قوة تحرك الوتران الصّوتيان، فيتذبذبان و يستمران على تلك الوضعية، فيخرج الصّوت من الخيشوم كما هي الحال بالنسبة للميم الساكنة.

و مما غاب عن سيبويه، رغم أنه كان يشعر به، هو مصدر حدوث الذبذبات مع المجهور المتمثل في الحنجرة، فإننا نحس بجهر الميم عند وضع اليد على الصدر، أو عند سد الأذنين بالأصابع، أو عند وضع الكفّ على الجبهة، و ما نحس به من رنين يعود إلى تلك الذّبذبات الصّوتية الّتي تحدث في الحنجرة.[2]

و يتأثر إنتاج هذا الصّوت بفراغي الفم، و الأنف، اللّذيْن يؤثران في الرنين فيزداد زيادة ملحوظة، و هذا ما أثبتته الدّراسات اللّغوية الحديثة[3].

و من هنا نخلص إلى أن آراء المحدثين، في الصّوت المجهور، جاءت مؤكدة لما نصّ عليه القدامى من النّحاة و اللّغويين و القرّاء.

---

1 اللغة العربية معناها و مبناها لحسان تمام،المطبعة الجديدة، دارالبيضاء، سنة1974م ص 60.
2 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 20.
3 ينظر المرجع السابق ص 123.

و يتفق اللّغويون القدامى و المحدثون على أن صوت الميم صوت مائع، أي أنه ليس بالشّديد الإنفجاري، و لا بالرّخو الاحتكاكي، بل يجتمع بين الصّفتين معا، و لا اختلاف بين الفريقين إلا في التسميات الّتي أطلقوها على صوت الميم لأن:"مخارج الحروف و صفاتها تخضع للملاحظة المباشرة، و كلما تجددت هذه الملاحظة، ولدت مصطلحات جديدة، و تسميات مستحدثة" [1].

فقد عدّه القدامى متوسطا، بينما عدّه المحدثون مائعا فهذا الصّوت أثناء حدوثه "يتكون بأن يحبس الهواء حبسا تاما في موضع من الفم، و لكن ينخفض الحنك الرخو، فَيُمَكِّنُ الهواء من النَّفَاذِ عن طريق الأنف" [2]، أي أنه لا دَوِيّ فيه البتة، لأنه يصحبه حفيف لا يكاد يُسمع نحو الأصوات الاحتكاكية، و لا ينحبس الهواء معه محدثا انفجارا في نحو الأصوات الشديدة. و هذا ما دعاه سيبويه بين الشديد و الرخو، و أطلق عليه المحدثون الأصوات المائعة.

و إذا كان سيبويه و غيره من المتقدمين قد وصفوا الميم بأنه صوت شفهي يُعتمد له في الفم، إلا أن النَفَسَ يجد منفذا آخر لتسربه إلى الخارج و هو الأنف، و بهذا عُدّ صوتا خيشوميا بما فيه النون.

و في هذا يقول أحد الدّارسين في معنى صفة الأنفية بأنها "تعني تسرب الهواء اللاّزم لتكوين صوت في الممر الأنفي، و في إنتاج الفراغ الفموي و الفراغ الأنفي" [3].

فالمتأمل في أوصاف الميم، يتضح له بأن الشّفتين و الخيشوم هما العضوان اللّذان ترتكب عليهما صفات صوت الميم في إنتاجه.

و يبدو من أقوال المتقدمين أن إنتماء الميم إلى الشّفتين كان سببا في إدماج هذا الصّوت ضمن الأصوات المذلقة، ذلك لأن الأصوات الشّفهية في نظرهم أخف الأصوات و أحسنها امتزاجا بغيرها، لسهولة النّطق بها، و يُسرها [4].

---

1 دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح ص 284.

2 مدخل إلى علم الأصوات دراسة مقارنة لصلاح حسين، مدرسة علم اللغة المقارن، بجامعة الأزهر سنة 1981م الطبعة الأولى ص 33.
3ينظر المرجع السابق ص 33.
5الجمهرة لابن دريد ص 7.

و إذا كانت الذلاقة تعني في عُرفِ القدامى خفّة الصّوت و سهولة النّطق به، فهذا يعني أنها تُدرَج ضمن الصّفات الصّوتية الذّاتية. أمّا إذا كانت تعني في الحديثة طرف اللّسان المحدد، فهي صفة مخرجية. و أصوات الذلاقة صنفان أحدهما يعتمد له بأسلة اللّسان و هي (الراء و النون و اللام)، و الآخر يعتمد له بالشّفتين و هي (الميم و الفاء و الياء) و لهذا عدّت الميم صوتا ذلقيا عملها في الشّفتين لا اللّسان [1]. فقد خلص أحد المحدثين إلى أن الذّلاقة صفة مخرجية، و ذلك في قوله: "في صفة الذّلاقة شمول، و عموم، و في مخرج الذّلاقة تضييق و تحديد، و الإتّفاق في الإسم لا يوقع في اللبس عند التّفرقة بين الصّفة و المخرج" [2].

و بهذا عدّة الذلاقة صفة لشمولها على ستة حروف وهي (فر من لب)، و لأنّ معنى الذلاقة في الأصل هو الذي دعا إلى ذلك. و من جهة أخرى، تعني الذلاقة طلاقة اللسان و فصاحته أثناء النطق، فتكون بهذا صفة بلاغية. و قد أطلقت ضابطة لهذه الجملة لأنها أسهل الأصوات و أكثرها شيوعا في اللّغة العربية، بل في جميع اللّغات على حد قول بعض الدّارسين المحدثين: "إنّ معنى الذلاقة في هذه الحروف لا يراد به سوى المعنى الشّائع لهذه الكلمة، و هو القدرة على الإنطلاق في الكلام بالعربية، دون تعثر أو تلعثم، و ذلك لأنها أكثر الحروف شيوعا في كلام العرب، و لم ينظروا في تسميتها إلى مخرجها أو صفاتها، أو أي ناحية من نواحي الدّراسة الصّوتية" [3].

و قد تطرق القدامى من علماء اللّغة إلى ما يسمى حديثا: بنظرية السّهولة، أو نظرية الشيوع، من خلال وصفهم لبعض الأصوات بأنها سهلة و خفيفة على اللّسان، منها صوت الميم الّذي يحمل من صفات الذلاقة، ما لا تحمله بقية الأصوات العربية ما عدا أصوات (فر من لب) لأن عددا كبيرا من الكلمات، في العربية يتشكل من هذه المجموعة الصّوتية في قولهم: إنّ هذه الأصوات الذلقية لا يكاد يخلو منها رباعي أو خماسي في اللّغة العربية، فمتى وجدت كلمة معراة من أحد هذه الأصوات، أدركت أنها محدثة مبتدعة ليست من كلام العرب [4].

الجمهرة لابن دريد ص 7.
2 دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح 284.
3 الدراسات اللهجية و الصوتية عند إبن جني لحسام سعيد النعيمي ص 323.
4 العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ص 52.

و ممّا صرّح به المحدثون، و أشار إليه القدامى قولهم أن أصوات الميم و اللام و النون من الأصوات الشّبيهة بالصوائت، من الناحية الصّوتية. فذهب بعضهم إلى تسميتها بأشباه أصوات اللّين [1]، لأنها أكثر الأصوات الصّامتة و ضوحا، و أقربها إلى طبيعة أصوات المدّ بغض النّظر عن القدامى الذّين اقتصروا على تشبيهها بالصّوائت من دون تفصيل في ذلك. و قد يحدث أن تطول هذه الصوائت لتصبح أصوات مد، أي الألف و الياء و الواو. و لاحظ الدّارسون المحدثون أن الميم و اللام و النون لما كانت في وضوحها السمعي تشبه الصوائت فقد دعاهم ذلك إلى تسميتها بأشباه أصوات اللّين [2].

و بالإضافة إلى هذا عُني القدامى بعامل الطول الّذي يصاحب الميم عند مجاورتها للباء و قد أكّد المحدثون ذلك فنصّوا على إطالة الميم إذا تلاها صوت الباء، أو كانت مشدد، خشية فنائها فيها.

و ما الغنّة إلاّ مظهر من مظاهر الإطالة في هذا الصّوت، للمحافظة عليه، و لتشكيل نغمة موسيقية محببة إلى الأذن العربية[3].

فالميم من الأصوات الصّائتة الّتي يمكن إطالتها، و نقصد بالإطالة الزمن الّذي نستغرقه للنّطق بالصّوت اللّغوي، أو المدّة الّتي يقتضيها إنتاجه [4].

و نظرا للعلاقة الموجودة بين صوت الميم، و أصوات المّد و اللّين، من حيث كثرة شيوعها و تداولها في العربية، ذهب بعض المحدثين إلى المغالاة في وجهة نظر تستبعد صحتها: أن الأصل في صوت الميم هو ياء أو واو، شاع في اللّغات السّامية و أن سبب تغيره و تطوره يرجع إلى عوامل، و ظروف لغوية خاصة أدت إلى انقلابه.

---

1 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 27.
2 الدراسات اللهجية و الصوتية عند إبن جني لحسام سعيد النعيمي ص 330.
3 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 73- 75.
4 دراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار ص 197.

و الشيء نفسه يقال عن النون و اللام، و دلّلوا على كلامهم هذا لعثورهم على ألفاظ عديدة إشتركت في معناها و اختلفت في رسمها، بوضع اللام أو النون أو الميم في مكان الياء أو الواو، وجدت في المعاجم العربية كالقاموس المحيط و لا يرجع ذلك الإشتراك في المعنى إلى المصادفة، فهي من الكثير بحيث تَدْعُ اللّغوي إلى التفكير في سر هذا الاشتراك، و محاولة الكشف عنه. و هذا لا يعني أن عنصر السهولة وحده، كفيل بجعل الميم و النون و اللام، تنتقل في نطقها إلى الياء و الواو، بل إن شيوع هذه الأصوات أيضا، كان مصدرا لانقلابها [1].

و الميم من الأصوات الّتي شاع استعمالها، و اختصت بصفات صوتية، ميّزتها عن غيرها من الأصوات الصامتة، على الرغم من "أنّ الظواهر اللّغوية الّتي تعرض لها أقل من أختيها اللام و النون" [2].

لكنّ الموقف الّذي وقفه هذا الدّارس، يشوبه بعض من اللبس و الغموض مما جعله يعيد النظر فيما قاله، فخص كلامه بعد أن عممه، إذ قال: "و لسنا نعني أن كل لام أو نون أو ميم قد تحولت عن باء أو واو، لأن معنى هذا، أن اللّغة أن تكون خالية من اللام و النون و الميم، و هو ما يخالف الواقع.

فهناك عوامل خاصة و ظروف لغوية خاصة وُجدت في بعض الكلمات دون البعض الآخر، و في بعض البيئات دون غيرها، ممّا أدى إلى حدوث ذلك التّغيّير في بعض الكلمات فقط، و أدى إلى بقاء اللام و النون و الميم في كثير من الكلمات" [3].

و معنى هذا أن الأصوات الثلاثة، لم تكن بالضرورة واوا أو ياء، إنما أبدلت في بعض الكلمات دون سواها، نظرا لاختلاف البيئات و تعدد اللّهجات.

في نحو: "رَخَمَ الكلامُ: لان و سهل، و الرُخامي: الريح اللّينة، و الرخو: اللين، و الرُخاء : الريح اللينة" [4].

---

1 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 238 - 243.
2 ينظر المرجع السابق ص 245.
3 ينظر المرجع نفسه ص 247.
4 ينظر المرجع نفسه ص 247.

3 – التنوعات الصوتية للميم في تصور الفريقين :

إن شيوع استعمال الأصوات المائعة، بوصفها من أسهل الأصوات و أخفها نطقا على اللّسان، كثر استخدامها في الأبنية، و منها الميم. و نتيجة لذلك تطرأ عليها بعض التّنوعات الصّوتية، و التشكيلية الّتي تمس مخرجها أو صفاتها، فتؤدي إلى تطور هذا الصّوت، من النّاحية الصّوتية، كأن تنتقل من الترقيق إلى التفخيم. و هذا وروده في لهجات البدو قديما و حديثا، و ذلك للطّبيعة البدوية، و ما تُمليه من ظروف قاسية تنعكس على النّطق، فكلما أَوغَلنا في البوادي المتوحشة، أو النائية، لمسنا تفخيم الميم في كلامهم، بالمقارنة بالمناطق الحضرية، الّتي يميل أهلها إلى الرّقة، و في هذا المعنى يقول أحد المحدثين : يبدو أن القبائل البدوية بوجه عام، مالت إلى تفخيم الأصوات، و اشتهر هذا عنهم، فاستمسكوا بهذه الظّاهرة في نطقهم، و تعصبوا لها، في حين أن القبائل الحضرية، أو المتأثرة بالحضر قد آثرت الأصوات المرققة [1].

و هذه من جملة الظّواهر الّتي تنَبه إليها القدامى و أيّدها الدّرس الصّوتي الحديث لوجود ما يناظرها في العامّيات العربية المعاصرة في شرق الوطن العربي، و خليجه بالإضافة إلى مغربه.

1 في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص 125.

4 – الظواهر التشكيلية التي تعتري الميم في تناول الفريقين :

تظل صفات الميم و مخرجها المرتكز الأساسي الّذي يقوم عليه بناء التّشكيل الصوتي، فقد يعتري هذا الصّوت مجموعة من "التّغييرات الصّوتية و هي لا تحدث عفوًا أو نتيجة لمجموعة من الظّواهر الّتي لا رابط بينها، و لكن تخضع لنظام معيّن ينسحب على مجموعة من الأصوات المترابطة"[1]. فهي في قول أحد الدّارسين : "لايحدث على نحو مشتت غير مُطْرَدْ، بل يحدث و فقًا لقواعد ثابتة يمكن أن نَصُوغَهَا في صورة قوانين دقيقة، إذا تناولنا لغة ما في عصرين متباعدين من تاريخ تطورها"[2].

ممّا تجدر الإشارة إليه هنا أن تلك التّغييرات الّتي أدرجها القُدامى ضمن أبواب معيّنة تسير وفق نظام خاص يحكمها، أمّا في الدّراسات الصّوتية الحديثة، فقد عولجت في شكل قوانين تنظم فيها مجموعة من القواعد و الأنظمة. فإن كان ثمة تباين في المصطلحات فالجوهر قائم لا اختلاف فيه، إذ نجد القدامى يدرجون جلّ هذه الظّواهر المشتركة بين الدّراستين الصّوتية و الصّرفية. نحو المماثلة و المخالفة و المعاقبة ضمن الإبدال فاضطرب الأمر عليهم مما أوقعهم في الالتباس و بالتالي عدم التفريق بينهما و لكي يكون كلامنا أكثر وضوحا سندلّل على ذلك بإبراز ما ذهب إليه القدامى فيما يخصّ ظاهرتي الإبدال و المعاقبة.

أ – الإبدال و المعاقبة : اتضح من خلال عرضنا للتّغيرات الّتي تصيب الميم من مثل الإبدال و المعاقبة نتيجة مجاورته لغيره من الأصوات. لقد أدى التشابه الكبير بين هاتين الظّاهرتين إلى التّمييز بينها مستعصيا حتى على من صنعوا في ذلك كتبا من هؤلاء نذكر: أبا الطّيب اللّغوي (ت 351هـ)، الّذي نظر إليها نظرة موحدة فقال: "ليس المُراد بالإبدال أن العرب تعتمد تعويض حرف من حرف، و إنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة، تتقارب اللّفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد.[3]

---

1 دراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار ص 323.
2 التطور اللغوي لرمضان عبد التواب ص 13.
3 اللهجات العربية نشأة و تطورا لعبد الغفار حامد هلال ص 139.

و على نحوه سار أبو علي القالي الّذي استعمل مصطلح المعاقبة بمعنى الإبدال و يظهر ذلك جَلِيًا من خلال عنونته لبعض أبواب الإبدال بها. في نحو قوله : ما تعاقب فيه الدال و التاء [1].

في حين نجد الزجاجي يفرق مبدئيا بين الإبدال و المعاقبة إذ جعل الإبدال لما كان فيه أصل و فرع، أمّا المعاقبة لما يأتي فيه هذا الحرف مرة و ذاك أخرى[2]. أما ابن جنّي فكان إدراكه لهما إدراكا معقولا و واضحا. فجعل بذلك لكل منهما ضوابط خاصة فنجد الإبدال يشترط القرابة الصّوتية، و هذا ما يفسره لنا إبدال الميم مع مجانسها و مقاربها فيما أسلفنا ذكره، بحيث أن المعابقة هي ألفاظ أصول مشتقة متصرفة متساوية في الاستعمال، هذا يبيّن أنها ناتجة عن تباين اللّهجات لا عن تطور صوتي. و قد لقي هذا الرّأي صدى في الدّرس الصّوتي الحديث، إذ أن الكثير من المحدثين لم يزيدوا على ما ذهب إليه ابن جنّي و إن اختلفوا معه عرضا و أسلوبا. فقد أقر بعضهم ما ذهب إليه ابن جنّي، إذ قاموا بتقسيم الألفاظ الّتي تحمل إسم هذه الظّاهرة إلى قسمين: " فبعضها عدّ من قبيل الإبدال، إذ كانت هناك علاقة صوتية تجمع بين الصّوتين أمّا البعض الّذي افتقر لهذه العّلاقة و أغلب الظن أن صورتيه تحملان معنيين مختلفين و أنّ كلا منهما أصيل قائم برأسه [3].

في حين يشترط بعض الدّارسين مراعاة العلاقة الصّوتية بين الصّوتين المبدلين في حالة المعاقبة، إذ يذهب إبراهيم أنيس إلى القول: "حين نستعرض تلك الكلمات الّتي فُسِرت على أنها من الإبدال حينا و من تباين اللّهجات حينا آخر، لا نشك لحظة في أنّها جميعا نتيجة التّطور الصّوتي، أي أن الكلمة ذات معنى واحد عندما تروي لها المعاجم صورتين أو نطقين و يكون الاختلاف بين الصورتين لا يتجاوز حرفا من حروفهما، نستطيع أن نفسّرها على إحدى الصورتين فهي الأصلا و الأخرى فرع لها أو تطور عنها، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة بين المبدل منه [4].

---

1 الأمالي لأبي علي القالي ص 114.
2 رسالة ماجستير لطالب مولاي عبد الحفيظ طالب بقسم اللغة العربية بكلية الأداب بجامعة حلب، سوريا سنة 1990م، ص 94.
3 اللهجات العربية نشأة و تطورا لعبد الغفار حامد هلال ص 135.
4 من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص 58.

و عقّب صبحي الصالح على هذا الرأي فقال: "إنه أسلم اتجاه و أصحّ نتيجة من رأي تلك الطائفة من المتقدمين، الّذين ذهبوا إلى إكثار العرب من الإبدال، كأنه سُنَّة أو عادة إذ أن النطقين المختلفين عندهم متساويان بوضع إحداهما مكان الآخر، و كأنهم يعتمدون هذا الإبدال إعجابا به و تفننا فيه [1].

ما نفهمه من هذا القول أن القدامى عرضوا للظاهرتين. و مع هذا تبقى دراسة المحدثين لظاهرة المعاقبة محدودة، إذ لم يعطوها حقها و لم يلموا بجوانبها، و هذا ما تأكد لنا من إطلاعنا على العديد من كتب اللغة، و هذا ما يعلله قولهم: إن تعاقب الأحرف في العربية يؤدي إلى تنويع المعاني و توسيع دائرتها و معنى هذا أن اختلاف القائلين قد أضاف إلى العربية مادة ضخمة حفل بها المعجم العربي [2].

و يجرنا الحديث عن الإبدال إلى ما ذهب إليه أحد الباحثين المحدثين، فيما يخص طمطمانية حُمَيْر، إذ ينكر نسبة إبدال الميم من اللام في أداة التعريف إلى هذه القبيلة، و يذهب في تعليله إلى: "إن أداة التعريف عندهم هي (الألف) و (النون) أي : (أَنْ) بدل (أَمْ).

كما يزعم أن الحديث النبوي الشريف في ذلك ضعيف أو مكذوب وضعه اللّغويون شاهدا على الطمطمانية، و أن الرسول – صلى الله عليه و سلم- تكلم بلسان حمير و يذهب به الظن إلى أن هذه الظاهرة تنسب إلى بعض عشائر طيء [3].

فنجد هذا الدّارس عِوَضَ أن يبحث في الأسباب الّتي دعتهم إلى إبدال اللام ميما. ذهب إلى تكذيب الرواية متناسيا في ذلك أن بين الميم و اللام قرابة صوتية، و أن اليمنية تشتمل الحميرية. الّتي تكلم الرسول – صلى الله عليه و سلم- بلهجتها.

و إن كان ما ذهب إليه هذا الدّارس صحيحا، فكيف نفسر تلك الأشعار الّتي وردت فيها لام التّعريف ميما؟ و إن كان يرى أن اللام أبدلت نونا عوض الميم فلماذا لم يأتي بسند لذلك؟ و يبقى هذا الرّأي أقرب إلى الخطأ منه إلى الصّواب، لعدم توفر الأدلة و الحجج القاطعة بذلك. "أمّا الفئة المتبقية من المحدثين فيذهبون إلى ما ذهب إليه القدامى فيما يخص طمطمانية حمير باحثين في ذلك عن الأسباب الصّوتية الّتي توجبها دون الطعن فيها". [4]

---

1 دراسات في فقه اللغة لصبحي الصالح ص 213.
2 التطور اللغوي التاريخي لإبراهيم السمراني ص 119.
3 اللهجات العربية نشأة و تطور لعبد الغفار حامد هلال ص 192.
4 ينظر المرجع السابق ص 191.

ب – الإدغام و المماثلة:

تتأثر الأصوات اللّغوية بعضها ببعض في المتصل من الكلام، فحين ينطق المرء بلغة نطقا طبيعيا لا تَكَلُّفَ فيه فنلحظ على أصوات الكلمة الواحدة قد يؤثر بعضها في البعض الآخر، إلاّ أنّ نسبة هذا التّأثر تكون متفاوتة من صوت لآخر و هذا راجع إلى سرعة تأثر هذه الأصوات، فقد يتأثر الصّوت بغيره، أكثر مما قد يطرأ على سواه من الأصوات الأخرى. و تهدف الأصوات في تأثرها إلى إحداث ما يُعرف بالإدغام أو المماثلة التّامة.

إذ يرى القدماء أن الإدغام هو : "فناء صوت في صوت آخر" [1]. ليلفظ بهما صوتا واحدا كالثاني مشددا و هذا ما سمّاه المحدثون من علماء اللّغة بالمماثلة التامة و هي : "أقصى ما يصل إليه الصوت في تأثره بما يجاوره فلا يترك له أثرا"[2]، ذلك أنه يتماثلان مماثلة كلية، و المقصود بالمماثلة هو: " تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة جزئيا أو كليا قصد تحقيق التوافق و الانسجام بين أصوات اللّغة"[3].

و يظهر هذا جَلِيًا فيما أدرجناه من أمثلة لإدغام الميم في الأصوات الّتي تجاوره، إذ تتأثر بها فتفنى فيها، و تنأى عن مخرجها لتتصل بمخارج هذه الأصوات، فتفقد العديد من صفاتها باستثناء الغنّة، الّتي تبقى محافظة عليها أو على جزء منها. و هذا كله مَرَدُهُ إلى طبيعة الميم و ما تتميز به من سهولة و سرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات.

1 الأصوات اللغوية لابراهيم أنيس ص 183.
2 ينظر المرجع السابق ص 153.
3 دراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار ص 324.

لكن هذا لا يعني أن الإدغام و المماثلة شيء واحد، و إن اشتركتا في بعض الوجوه كحالة التّفاعل الصوتي الكامل رغم ذلك تبقى العلاقة بينهما علاقة الكل بالجزء، إذ تنفرد المماثلة بحالات التأثير الناقص، في حين نجد الإدغام يتسم بحالة التضعيف، على أن الإدغام يحدث أحيانا مع بقاء أثر الصّوت المدغم. و هذا ما يتضح فيما أوردناه من إدغام الميم في مجانسها إذ يكون الإدغام فيها مع بقاء صوت الغّنة قرينة دالة عليها و مع هذا تظل العلاقة بين المصطلحين متداخلة، فإذا كان الإدغام يعد أحد أشكال المماثلة بل هو أقيس أشكالها جميعا في العربية، فمن البديهي أن تنطبق عليها قوانين المماثلة أعم من الإدغام. و من القدامى من له هذا الرأي و هو ابن جنّي، إذ يقول المستشرق الألماني برجستراسر: "إن حرف الكلمة مع توالي الأزمان كثيرا ما بتقارب بعضها من بعض في النطق و يتشابه، و هذا التشابه نظير لما سماه قدماء العرب إدغاما [1].

غير أن التشابه و الإدغام و إن اشتركا في بعض المعاني، اختلفا في بعضها، و ذلك أنّ معنى الإدغام: اتحاد الحرفين في حرف واحد مشدد [2]. و التشابه يقصد به التماثل، و إنّ كان القدماء قد فطنوا إلى هذه الظّاهرة، و تناولوها في أكثر من موطن، فإن المحدثين قد وقفوا عندها و عرضوا لها بالتفصيل. و ذلك بذكرهم:"لأنواع التأثر الناتجة عن قانون المماثلة كالتأثر المُقْبِل الكلي و الجزئي، و التأثر المُدْبِر الكلي و الجزئي متصلين كانا أم منفصلين" [3].

و تجدر الإشارة هنا إلى المماثلة بما فيها من إدغام و إبدال لا تتم إلاّ في الأصوات المقاربة. و ذلك ما نلمسه من خلال صور كثيرة لتأثر الميم بغيرها من الأصوات المجاورة لها داخل سياقها التركيبي.

1 الخصائص لإبن جنّي ص 139.
2 التطور النحوي للغة العربية لبرجستراسر ص 29.
3 التطور اللغوي مظاهره علله و قوانينه لرمضان عبد التواب ص 22.

ج – المخالفة :

من التغيّرات الّتي تعتري صوت الميم أحيانا، ما يمكن أن يسمى بالمخالفة فهي في عُرف المحدثين عكس المماثلة، لأنها "تدعو صوتين متماثلين إلى التخالف و التباعد في حين تدعوا المماثلة صوتين مختلفين إلى التماثل أو التقارب" [1].

و ممّا يلاحظ على ظاهرة المخالفة أنها:"ظاهرة تحدث بصورة أقل مقارنة بظاهرة المماثلة. و إن كانت ضرورية لتحقيق نوع من التوازن و الانسجام و التقليل من فاعلية المماثلة، لأن المماثلة قوة سالبة في حياة اللّغة، ترمي إلى اختزال الأصوات، إذ لو ترك العنان لها لتعمل بحرية لانتهى الأمر إلى إلغاء التفريق بين الأصوات كلما أمكن، في حين أن المخالفة تستخدم لإبراز الأصوات في صورة أكثر استقلالية [2].

و يتضح ذلك في الأمثلة الّتي أوردناها فيما مضى عند حديثنا عن ظاهرتي المماثلة و المخالفة. و قد دلّت البحوث الّتي قام بها علماء الأصوات حديثا أن :"ظاهرة المخالفة قد شاعت في كثير من اللّغات السامية" [3] و ليست هذه الظاهرة إلاّ تطورا تاريخيا في حين أننا نرى أن علماء العربية القدامى لم يفطنوا لهذه الظاهرة، و لم يولّوها العناية المستحقة و اضطرب تفسيرهم لها إذ نجدهم قد:"أشاروا إليه في أكثر من موضع" [4] فالجاحظ يعرض لها من خلال كتابه "البيان و التبيين" "فيعدها من قبيل أمراض الكلام" [5] و يرى المستشرق الألماني برجستراسر أن المخالفة مردها إلى الخطأ و ذلك في قوله: "أمّا التخالف فالعلّة فيه نفسية محضة نظيرة الخطأ في النطق، فإنّنا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق و يلفظون بشيء غير الّذي أرادوه، و أكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض، لأن النّفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة، تصورات الحركة اللاّزمة على ترتيبها و يصعب عليها إعادة تصور بعينه، بعد حصوله بمدة قصيرة و من هنا ينشأ الخطأ إذا أسرع الإنسان في نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر و تتابع فيها حروف متشابهة[6].

1 التطور اللغوي لرمضان عبد التواب ص 22.
2 دراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار ص 330.
3 اللهجات العربية نشأة و تطورا لعبد الغفار حامد هلال ص 155.
4 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 212.
5 البيان و التبيين للجاحظ ص 35.
6 التطور النحوي للغة العربية للمستشرق الألماني برجستراسر ص 34.

و لعل الدّاعي إلى التخالف هو ثقل النطق بصوتين متجاورين متماثلين كل التماثل في كلمة واحدة ممّا يكلف جهدا عضليا، غير أن طبيعة الإنسان الميّالة إلى الاستخفاف في كلامه تدفعه إلى إلتماس الأصوات السّهلة الّتي لا تحتاج إلى جهد و عناء كبيرين، فيلجأ إلى المخالفة، الّتي تخلق نوعا من الانسجام و التوافق بين الأصوات، إذ أنّ المماثلة و المخالفة قضيتان تتجاذبان اللّغة و لكل منهما فعاليته و تأثيره و لكل منهما هدفه.

و يمكن إدراج أمثلة توضح كل ما سبق ذكره في صورة و جيزة. من ذلك قول العرب: "جلمد" "جمّد" (جممد)، فهروبا من كراهة التضعيف أبدلوا الميم الساكنة لاما [1].

و المخالفة هنا مخالفة بأحد الأصوات المائعة ألا و هو اللام و هو صوت صحيح. كما خولف بأصوات المّد و اللّين في نحو قولهم:" غمّ الهلال أي غامت السّماء بمعنى حال دونها سحاب رقيق" [2].

د – القلب المكاني : من الظّواهر الأخرى الّتي تنتاب صوت الميم و تتصل اتصالاً وثيقا بالمخالفة: - القلب المكاني – و فيه يقول أحد الدّارسين:"إنّه تعبير آخر يقترب من التخالف و هو التقديم و التأخير أي أن حرفا من حروف الكلمة يقدم و آخر يؤخر مكانه، و علته أنّ تغيير ترتيب الحركات في التّصورات أسهل من تغييرها الموجب للتخالف. و اللّغة العربية كثيرا ما احتفظت بالصورة الأصلية للكلمة مع الصورة الجديدة. أي الّتي طرأ عليها التقديم أو التأخير [3].

1 دراسة الصوت اللغوي لأحمد عمر مختار ص 330.
2 أصوات اللغة العربية لعبد الغفار حامد هلال ص 241.
3 التطور النحوي للغة العربية للمستشرق الألماني جستراسر ص 35.

فالقلب المكاني مثل المخالفة، يحدث بُغْيَةَ التيسير، و تحقيق نوع من الانسجام الصّوتي كما يحدث نتيجة السّرعة في الكلام و الميل إلى السّهولة، لثقل توالي أصوات بعض الكلمات في الكلام العربي. كما يحدث أيضا نتيجة الخطأ في النّطق، و هما بهذا لا تحكمهما قاعدة معينة، بل ندركهما عن طريق السّماع فقط، و ما نلاحظه عن المخالفة و القلب، أنهما يلتقيان من حيث التغاير في أصوات الكلمة، غير أننا نلمس الفرق بينهما في أن المخالفة تكون بأصوات غير أصوات الكلمة المراد تغييرها نحو قولنا في : قَمّطَ قَرْمَطَ في حين أن القلب المكاني يخالف فيه بصوت من الكلمة نفسها و ذلك نحو قول العربي : اضْمَحَلّ – امْضَحلّ و ما يمكن أن يخرج به نتيجة من هذا كله أن القلب المكاني أثرى العربية بمترادفات جديدة حفلت بها كتب اللّغة العربية نذكر منها كتاب "المزهر في علوم اللّغة للسيوطي".

هـــ - الوقـــف :

أمّا الوقف على أواخر الكلمات المتحركة في الوّصل كما هي الحال مع الوقف على الميم، الّذي صنّفه المحدثون ضمن النظام المقطعي، الّذي يتم فيه غلق بعض المقاطع طلبًا للاستخفاف، لأن العربي بطبيعته يستثقل النّطق بالكلمات الّتي تتوالى فيها الحركات، فيعمد إلى النفور منها و ذلك بإسقاطها.

قسّم المحدثون المقاطع الصّوتية إلى نوعين:"متحرك و ساكن فالمتحرك هو الّذي ينتهي بصوت لين قصير كان أو طويل أمّا السّاكن فهو الّذي ينتهي بساكن" [1].

و ممّا لاحظه المحدثون على صوت الميم أنه من بين الأصوات العالية النّسبة في الوضوح السّمعي، و تكاد تشبه أصوات المدّ و اللين في هذه الصّفة، ممّا جعلهم يسمونها"بأشباه أصوات اللين" [2].

---

1 الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص 160-161.
2 ينظر المرجع السابق ص 161.

إذ يمكن إطالتها كما تطال الصّوائت، ويظهر ذلك أثناء الوقف عليها بالتضعيف، فنسمع له رنّة قوية. ولذا فإن ما ذهب إليه الدّارسون المحدثون في هذا الشأن، ما هو إلا توسيع لمفاهيم قعّد أو أشار إليها القدامى من قرّاء و نحاة و لغويين.

هذه هي مجمل التغييرات الصّوتية الّتي كان تناولها طرفا بين القدامى و المحدثين، و بدا نوع من التباين بينهما في معالجتها. أما التغيرات المتبقية فلا خلاف فيها البتة بين الفريقين و عليه فإن ما أصاب الميم من تغيرات تركيبية راجع إلى كثرة دورانها في الاستعمال العربي، إضافة إلى عامل السّهولة الّتي تمتاز به، دون أن ننسى العامل النّفسي و كذا البيئة الجغرافية الّتي ينتمي إليها النّاطق.

و هذه العوامل كثيرا ما أشار إليها القدماء في أكثر من موضع، و أثبتتها الدّراسات الحديثة متخذة منها مقياسا للتّطور الصّوتي " [1].

نخلص إلى أنّ صوت الميم في النّطق الحديث حالة انتزاعه من التركيب بقي محافظا على جميع خصائصه الصّوتية الّتي جاءت في وصف القدامى دون تحول أو تغير، إلا أنّه مع مرور الأيام و تطور اللّغة قد نلمس فيه تحولا إذ يقول أولمان: "اللّغة ليست هامدة أو ساكنة، بحال من الأحوال بالرّغم من أن تقدمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحيان، فالأصوات و التراكيب و العناصر النحوية، ووضع الكلمات و معانيها، معرضة كلها للتغيّر و التّطور، و لكن السّرعة و التّغير هي الّتي تختلف فقط من فترة زمنية إلى أخرى، و من قطاع إلى آخر من قطاعات اللّغة، فلو قمنا بمقارنة كاملة بين فترتين لتكشف لنا الأمر عن اختلافات عميقة كثيرة، من شأنها أن تعيق فهم المرحلة السّابقة و إدراكها إدراكا تامّا [2].

1 اللهجات العربية نشأة و تطورا لعبد الغفار حامد هلال ص 250.
2 التطور اللغوي لرمضان عبد التواب ص 6.

أمّا من ناحية علاقة هذا الصّوت بأصوات أخرى في تشكيل معيّن فإنه يخضع لجملة من التغيرات التركيبية إلاّ أنّ هذه التغيّرات لا تحكم عليها أنها عامة أو مطلقة أي أنها تصيب كل الكلمات الّتي تضمنت هذا الصوت. إذ أنها قد تلحق كلمة دون سواها و هذا تبعا لاختلاف النطق و تباين اللّهجات كإبدال لام التعريف ميما، الّذي اختصت به قبيلة حِمْيَرْ دون غيرها.

و نعود في الختام لنقول، إن الدّراسات الصّوتية الحديثة الّتي تناولت صوت الميم من جوانبه الأصواتي الفونيتيكي ما هي إلا دراسة تطبيقية عملية أكّدت ما قام به القدماء من وصف درسهم النظري لأصوات العربية، أو ذاك الأداء التّطبيقي الّذي قام به القرّاء. أمّا من الناحية التشكيلية أو الفنولوجية الّتي تعني كل العناية بحالة الصّوت اللّغوي حين يأتلف و غيره في تركيب ما، و معظم ما ورد عند الدّارسين المحدثين في هذا المجال ما هو إلا تقعيد و تقنين لأبواب سطّرها أئمة اللّغة الأوائل من نحاة و لغويين و قرّاء ممّا فتح أمام المحدثين آفاقا واسعة للبحث و التمحيص استفاد منها علم الأصوات التشكيلي، فهذا الموروث القديم الجليل القدر كان و لا يزال منبعا علميا وافرا عذبا ينهل منه علماء العربية، بدِلاَئِهم ليستخرجوا دُرَرَهُ.

و ما نلحظه على هذه الدّراسة أنها لم تقتصر على العرب وحدهم بل لقيت رواجا في الأوساط الغربية. و الدليل على ذلك ما ألفه المستشرقون من كتب، مؤيدين فيها ما أتى به القدماء، و مستفيدين من إنتاجهم في أبحاثهم و دراساتهم اللّغوية و الصّوتية.

الخاتمـــة

بعد هذه الجولة العلمية الّتي قادتنا إلى تتبع دراسة فونيم الميم مفرده و مركبة كما وصفتها مصنفات القدامى من نحاة و لغويين و قرّاء، و كما عالجها اللسّانيون المحدثون معتمدين على تناول القدامى بالإضافة إلى ما وُفِرَ لديهم من معطيات، الدّراسة الصّوتية الحديثة، و قد أفضت بنا هذه الدّراسة إلى جملة من النتائج نجملها فيما يلي :

1– صوت الميم : شفهي، مجهور، مائع (متوسط)، أنفي مستفل، منفتح، بالإضافة إلى كونه من الأصوات المذلقة.

2 – للميم تنوعات صوتية تتجلى في المفخمة كما نسمعها اليوم في المناطق البدوية من المناطق العربية.

3 – تتميز الميم بالسّهولة و الخّفة و كثرة الدوران في الكلام العربي بالإضافة إلى كونه من أندى الأصوات في السّمع فهو من هذه الناحية شبيه بالصّوائت.

4 – تُبْدَلْ الميم داخل النّظام التشكيلي مع الأصوات المقاربة و المجانسة لها كما تتعاقب مع الأصوات المتباعدة.

5 – تُدْغَمْ الميم مع الأصوات الشفهية و الصّفيرية كما تخفى مع أصوات المّد.

6 – الأصل في الميم الترقيق إلا أنها قد تفخم عند مجاورتها لأصوات الاستعلاء بما فيها المطبقة سواء كانت ساكنة أو مفتوحة، كما تفخم الميم إذا رافقها أحد الصّوائت الخلفية القصيرة (كالفتحة المفخمة و الضمة)

7 – تُعَدُّ الميم من الأصوات الّتي يخالف بها، و غالبا ما تخالف الميم بالصّوائت الطوال و ناذرا يخالف الصوامت.

8 – يُعَدُّ الإبدال أوسع دائرة تدور حولها التّغيرات التركيبية الّتي تصيب صوت الميم.

فهذا كله ما استطعنا أن نهتدي إليه بعد إفراغنا لعصارة جهدنا، و الله شاهد على ذلك تاركين المجال لمن أراد أن يخوض غمار البحث لمعالجته من زوايا لم نهتد إليها.

قائمة المصادر و المراجع

* ***القرآن الكريم :***

1 - **أدب الكتاب :** لابن قتيبة الكوفي، محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت، لبنان.

2 – **إرشاد السالك إلى ألفية بن مالك :** للدكتور صبيح التميمي، دار الشهاب، باتنة، الجزائر.

3 – **أصوات اللغة العربية :** لعبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة الطبعة الثالثة، سنة 1416هـ/1996م.

4 – **الإبدال :** تأليف أبي يوسف يعقوب بن السكيت، تقديم و تحقيق الدكتور حسن محمد شرف، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة 1398هـ/1978م.

5 – **الإبدال و المعاقبة و النظائر :** للمؤلف أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي تحقيق عزّ الدّين الشوتي، دمشق 1381هـ/1962م.

6 – **الإتقان في علوم القرآن :** للشيخ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الأولى، 1407هـ/1987م.

7 – **الأصوات اللغوية العربية:** لعبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة الطبعة الثالثة 1416هـ/1996م.

8 – **الأصول في النحو :** لأبي بكر سهيل بن السراج النّحوي البغدادي، تحقيق الدكتور الحسن الفتلي، مؤسسة الرّسالة، بيروت الطبعة الأولى، 1405هـ/1985م.

9 – **الأمالي :** لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، منشورات دار الحكمة، دمشق، الحلبوني.

10 – **البيان و التبيين :** للجاحظ، تحقيق الدكتور عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي بالقاهرة ط3.

11 – **التطوّر اللّغوي التاريخي :** الدكتور إبراهيم السامرائي، دار الأندلس للطباعة و النشر الطبعة الثانية، 1981م، بيروت، لبنان.

12 – **التطور اللّغوي مظاهره و علله و قوانينه :** الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرّفاعي، الرّياض الطبعة الأولى، سنة 1983م.

13 – **التطوّر النحوي للّغة العربية :** محاضرات للمستشرق الألماني برجستراسر، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ن القاهرة، دار الرّفاعي، الرّياض 1982م.

14 – **التوضيح لرواية ورش عن نافع تجويدها و أدائها :** بقلم الأستاذ : محمد بن موسى الشروِيني، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ن الجزائر، الطبعة الثانية.

15 – **التيسير في القراءات السبع :** لأبي عمرو الداني، تصحيح أرتويرتزل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان الطبعة الأولى، سنة 1930م.

16 – **الخصائص :** لابن جنّي، تحقيق الدكتور محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة و النشر، بيروت، سنة 1976م.

17 – **الدراسات اللّهجية و الصوتيّة عند إبن جني:** لحسام سعيد النعيمي.

18 – **الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد :** تأليف زكرياء بن محمد الأنصاري الشافعي، تحقيق الدكتور نسيب شنّاوي دار النشر، دمشق الطبعة الأولى، سنة 1980م.

19 – الصّاحبي في فقه اللّغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها : لابن فارس تحقيق الدكتور عمر فاروق الطبّاع، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1993م.

20 – **القراءات القرآنية في ضوء علم اللّغة الحديث :** للدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

21 – **الكامل في اللغة و الأدب :** للمبرد النحوي، مكتبة المعارف، بيروت.

22 – **الكتاب :** لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت.

23 – **اللغة لفند ريس :** تعريب عبد الحميد لدواخلي، محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية.

24 – **اللهجات العربية نشأة و تطورا :** للدكتور عبد الغفار حامد هلال، مكتبة وهبة القاهرة، الطبعة الثانية، سنة 1993م.

25 – **المختصر الجامع لأحكام رواية ورش عن نافع :** للأستاذ علي قاسم، منشورات روضة القرى الطبعة الثانية، سنة 1994م وهران.

26 – **المخصص :** لابن سيده، الطبعة الكبرى، المحمدية، الطبعة الأولى، سنة 1319هـ.

27 – **المزهر في علوم اللغة و أنواعها :** لجلال الدين السيوطي، شرح و تعليق محمد جاد المولى و زملاؤه، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

28 – **المقتضب :** للمبرد تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

29 – **الممتع في التصريف :** لابن عصفور، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، منشورات دار الأفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثالثة.

30 – **النشر في القراءات العشر :** لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان أشرف على تصحيحه الأستاذ علي محمد الضياع.

31 – **تاج العروس من جواهر القاموس :** للسيد مرتضى الحسيني الزيدي منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

32 – **جمهرة اللغة :** لابن دريد أبي بكر محمد الحسن الأزدي البصري، طبعة جديدة بالأوفست، دار صادر بيروت.

33 – **دراسات في فقه اللغة :** للدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، سنة 1973م.

34 – **دراسة الصوت اللغوي :** للدكتور أحمد عمر مختار، القاهرة، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، سنة 1985م.

35 – **دروس في علم الأصوات العربية :** لجوان كانتينو، نقله إلى العربية و ذيله بمعجم صوتي عربي الأستاذ صالح القرمادي، مركز الدراسات و البحوث الاقتصادية و الاجتماعية، سنة 1969م.

36 – **ديوان رؤبة من مجموع أشعار العرب :** اعتنى بتصحيحه و ترتيبه و ليم بن الورد البروسي، ليبسيع، سنة 1903م.

37 – **ديوان طرفة بن العبد :** دار بيروت للطبعة و النشر، بيروت، سنة 1402هـ/1982م.

38 – **رسالة إخوان الصفا و خلان الوفا :** تحقيق وحدة الرغاية، الجزائر، سنة 1992م.

39 – **سر صناعة الإعراب :** لابن جني، تحقيق الدكتور حسين الهنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، سنة 1985م.

40 – **شرح المفصل :** لأبن يعيش، عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.

41 – **شرح شافية ابن الحاجب :** للأستراباذي النحوي، تحقيق محمد نور الحسين و زملاؤه، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة 1982م.

42 – **شرح الملوكي في التصريف :** لابن يعيش، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، الطبعة الأولى، سنة 1973م.

43 – **علم اللغة :** لعلي عبد الواحد وافين ملتزم الطبع و النشر، دار النهضة، مصر للطبع و النشر، الفجالة القاهرة، الطبعة السابعة، مزيدة و منقحة.

44 – **علم اللغة :** لمحمد السعران، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1984م.

45 – **علم اللغة العام :** للدكتور كمال بشر، دار المعارف بمصر، سنة 1980م .

46 – **علم اللغة العربية معناها و مبناها :** للدكتور حسان تمام، المطبعة الجديدة، الدار البيضاء، سنة 1974م.

47 – **غرائب اللغة العربية :** الأب رفائيل نخلة اليسوعي، دار المشرق، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة 1984م.

48 – **فصول في فقه اللغة :** للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، سنة 1987م.

49 – **فقه اللغات السامية :** لكارل بروكمان، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب، الرياض، سنة 1977م.

50 – **في اللهجات العربية :** لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة التاسعة، سنة 1995م.

51 – **مدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة:** للدكتور صلاح حسين، مدرسة علم اللغة المقارن، بجامعة الأزهر، الطبعة الأولى، سنة 1981م.

52 – **مدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي :** للدكتور رمضان عبد التواب، دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى، سنة 1982م.

53 – **مقاييس اللغة:** لأحمد بن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة، الطبعة الأولى، سنة 1979م.

54 – **مقدمة العين :** للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق إبراهيم السامرائي، الدكتور مهدي مخزومي، دار الرشيد للنشر، سلسلة المعاجم، وزارة الثقافة و الإعلام العراقية.

55 – **من أسرار اللغة :** لإبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة 1975م.

56 – **همع الهوامع و شرح جمع الجوامع في علم العربية :** للسيوطي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1327هـ.

المخطوطـــات :

الإبدال في اللغة العربية : لمولاي عبد الحفيظ طالبي، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير، جامعة حلب، كلية الآداب و العلوم الإنسانية 1990م.

الفهـــرس

مقدمة :.....أ

تـمهيد :.....ج

الفصل الأول : الدّراسة الصّوتية لفونيم الميم.....1

***المبحث الأول :** الطّبيعة الصّوتية لفونيم الميم.....2

***المبحث الثاني :** مخرج فونيم الميم.....3

***المبحث الثالث :** صفات فونيم الميم.....4

***المبحث الرابع :** التّنوعات الصّوتية لفونيم الميم.....8

الفصل الثاني : الدّراسة التّشكيلية لفونيم الميم.....10

المبحث الأول : الإبدال و الإدغام.....11

2- الإبـــدال.....11

أ – تعريفه.....11

ب - إبدال الميم مما يجانسها.....12

ج - إبدال الميم مما يقاربها.....14

د - إبدال الميم مما يباعدها.....17

2 - الإدغـــام.....19

أ – تعريفه.....19

ب - إدغام الميم مما يماثلها.....20

ج - إدغام الميم مما يقاربها.....21

د - إدغام الميم مما يباعدها.....22

المبحث الثاني : المعاقبة و المخالفة.....25

1 - المعاقبـــة.....25

أ – تعريفها.....25

ب - تعاقب الميم مع مجانسها.....25

ج - تعاقب الميم مع ما يقاربها.....26

د - تعاقب الميم مع ما يباعدها.....27

2 - المخالفـــة-.....30

أ – تعريفها.....30

ب - مخالفة الميم مع ما يخالفها.....31

المبحث الثالث : القلب المكاني.....32

أ – تعريفه.....32

ب - القلب المكاني للميم.....32

المبحث الرابع : التفخيم و الترقيق.....34

أ - تعريف التفخيم.....34

ب - تعريف الترقيق.....34

ج - أحكام تفخيم و ترقيق الميم عند القرّاء و النّحاة.....35

المبحث الخامس : الوقف على الميم.....37

أ – تعريف الوقف.....37

ب - الوقف بالسكون.....37

ج - الوقف بالإشمام.....38

د - الوقف بالرّوم.....39

هـ - الوقف بالإدغام.....40

الفصل الثالث : تناول القدامى صوت الميم في ضوء علم الأصوات الحديث**.....42**

1 – مخارج الميم بين القدامى و المحدثين**.....44**

2 – صفات الميم بين القدامى و المحدثين**.....45**

3 – التنوعات الصوتية لحرف الميم**.....51**

4 – الظواهر التشكيلية التي تصيب صوت الميم بين القدامى و المحدثين**.....52**

أ – الإبدال و المعاقبة.....52

ب – الإدغام و المماثلة.....55

ج – المخالفة.....57

د – القلب المكاني.....58

الخاتمـــة**.....62**

قائمة المصادر و المراجع**.....63**

الـفـهـرس**.....68**

ملخص:

إن تناول فونيم الميم لا يقتصر على جانبه الصوتي بوصفه صوتا معزولا عن سياقه التركيبي بل يتعداه إلى تلك الضّوابط اللّغوية التي تحكمه داخل نظام التشكيل الصوتي قصد الكشف عن وظائفه الصوتية و علاقته بالأصوات المجاورة له داخل التركيب.

Résumé :

L'utilisation du phonème (m), ne se limite pas du côté phonétique comme son séparé à son mode constructif mais il va au-delà des règles linguistiques qui le régissent dans l'ordre constructif phonétique afin de valoriser ses fonctions vocales et sa relation avec les sons voisins dans le montage.

Abstract :

Use of phoneme (m), is not limited phonetic side as its separate its construction method but it goes beyond the linguistic rules governing the phonetic constructive in order to enhance its voice functions and its relationship with neighbouring sounds in the timeline.